

الخداع البريء
لتحميل مزيد من الروايات الحصرية
زوروا موقع مكتبة رواية
www.riwaya.ga

لـ جودي ترنر

من (19) فصل

كانت فانسيا حزينه جداً , وكان الجميع
يهتمون بها فقط من أجل ثروتها.
هربت فانسيا إلى لندن متنكرة بملابس
رجل , وفي الطريق ,
التقت بشاب نبيل فاتن , جيروم
هاركورت ' الذي يبحث
عن زوجة غنية , ومن باب الحذر ,
أخفت عنه هويتها
الحقيقة , وبسرعة وقعت فانسيا في حبه

لكن هذه الكذبة
أوقعتها في مواقف محرجة. . .

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية
زوروا موقع مكتبة رواية

www.rivaya.ga

__ 1 __



((لو كان الامر يعود لي انا فقط , فأني
سأسمح لك به بكل سرور,
فانسيا , ولكن السيد فريدريك تالبوت
هو الوصي عليك , وهو لا
يريد سماع شيء , ويقول بأنه عندما
تبلغين الثامنة عشرة
من عمرك سيصطحبك الى لندن , انه
سيفعل كل
ما هو مناسب, ولكن ليس قبل ذلك,
حقاً يا عزيزتي ,
لا تنظري الي هكذا , لاني لا أستطيع ان

اجعله يغير رأية.))
ولكن الآ نسة فانسيا باسكوب ظلت
تنظر الى خالتها بغضب,
وكانت فانسيا تربط شعرها الاشقر
بشريطة بيضاء وترتدي
ثوباً من الساتان وتنتعل حذاءً من
الساتان ايضاً مستورد من
فرنسا ,الغضب البادي على وجهها الجميل
.

((قولي له بأني اصبحت بالغة واتي
اقرب الى السن الثامنة عشرة
من سن السابعة عشرة , وقولي له بأني

سأموت من الممل في الريف،
وليس لدي سوى ابنة خالتي ، قولي له...
قولي له اني سأذهب الى هناك.))
التفت خالتها نانسي الى الفتاة التي تجلس
بقربها، وكانت الفتاة في العشرين
من عمرها، والتي وضعت الكتاب من
يدها ونهضت واقتربت من فانسيا.
((فلنتكلم بجدية أكثر، يا ابنة خالتي، انت
تعلمين ان والدتي تقول الحقيقة،
فهي لا تستطيع اقناع السيد تالبوت
بالسماح لك بالذهاب
الى عرافتك، تكوني متعلقة قليلاً.)).

((رودا يا عزيزتي رودا, ليس من العدل
ان انتظر الى حين بلوغي الثامنة عشرة,
فأنا قد ذهبت الى سهرات كثيرة هنا,
والى حفل خطوبة اونيل,والى حفلة
باميلا التنكرية, وعدة شبان عاملوني
باستخفاف والجميع
يجدون اني صغيرة جداً.))

((هيا,فانسياليس هذا صحيحاً؟ لقد
اخبرتني بنفسك ان رفيق باميلا قال بأنه
لم يكن يعلم بأنه يسمح للاطفال بحضور
هذه الحفلات,والا لكان احضر
ابنة عمه الصغيرة التي لا تبلغ العاشرة من

عمرها.))

((هيروم هاركورت كان منزعجاً. لأننا

نثر كثيراً، وكان يريد الاحتفاظ

بباميلا، لنفسه، انه فظ وأنا لا افهم لماذا

تريد بباميلا الزواج منه.))

((انه رجل جميل وملئ بالسحر.))

((انا لاجده ساحراً انه.))....

((لقد سبق واخبرتنا برأيك، اسمعي

فانسيا، لقد قلت انك احببت سهرات

الريف هذه، اذن لماذا لا تستغليها

ايضاً، قبل رحيلك الى العاصمة؟.))

((هذه الفرصة لن تتكرر وانا لا اريد ان

أفوتها؟ فعرفتي لن تدعوني مره
ثانية اذا لم أذهب هذه المره, وانا لا
ارغب ابداً ان اقدم عن طريق آل
تالبوت,

انهم بخلاء, ويريدون ان يؤخرو دخولي
الى السنة القادمة فقط من
أجل اسبابهم الاثانية.))
((قد يكون صحيحاً, ولكن لماذا تعتقد
ان آل تالبوت لا يتركوك
تذهبين الى منزل اللايدي هاريسون
)).؟

((لان ابنتهم المعكوفة الاتف يجب ان

تقدم في السنة القادمة, ويعتقدون
انهم يوفرون المال بتركها تستغل حفلاتي
بعد كل شئ , ان اموالي هي
التي تغطي نفقات الحفلات, وليست
اموال تالبوت.))

((هيا فانسأ, هذا ليس لطيفاً)) قالت
لها خالتها معترضة.

((كما وانهم يتمنون ان تتمكن ابنتهم من
التاثير علي عندما اقيم عندهم لمدة
شهر.))

((اذا طلبك الكابتن تالبوت للزواج,
ستكونين حرة في الرفض)) قالت لها

خالتها.

((واذا عاش تحت نفس السقف معك
خلال الشهر, واذا اصر على الزواج
منك,

سيكون بطلاً وانت ستكونين فخورة
بالزواج منه)) اضافت رودا ممازحة.
((انا افهم ماتعنيته, ولكن بعض الرجال
يتزوجن فقط بسبب الوضع
المالي, والجميع وللأسف يعرفون اني ثرية
جداً.))

((فانسياو ماهذه الوقاحة..)) صرخت
خالتها.

((ليس هذا هو كل شيء)) قاطعت
رودا ولدتها

((هناك سبب آخر لدى السيد تالبوت
من اجل الرفض, اشرحيلها يأمي.))
((حسناً يا بنتي, السيد تالبوت والسيدة
هاريسون في وضع سيئ منذ زواجهما
من افارارد هاريسون, ولهذا السبب
رأت انه من غير الاثق مقابلاتك لها
بشكل مباشر وكان من الطبيعي ان
اطالب موافقة الوصي عليك, فاجابني
فوراً بانك يجب ان ترفضي, ان يعرفك
هو بنفسه على اللايدي هاريسون))

((لم أكن اعلم)) همست فانسيا ووقفت
امام النافذة.

((أرأيت الآن, اننا لا نستطيع ان نفعل
شيئاً)) قالت خالتها

ثم انضمت الى فانسيا ((يا الهي,
الطقس رديء جداً, وقد يتساقط الثلج
)).

((انتِ محقة يا خالتي)) اجابتها فانسيا
بحزن

((سأصعد الى غرفتي واكتب للسيدة
هاريسون, ولكن ايضاً للسيد تالبوت
لاخبره بما أفكر به, ثم سأرتدي معطفي

واذهب لايداع الرسائل في
بريد القرية ,اتريدين مرافقتي رودا ؟.))
((لا شكراً, فاطقس بارد جداً, وانا اريد
ان انهي القبة التي تتناسب
مع ثوبي,فنحن مدعوون لسهرة مساء
الثلاثاء القادم, وبما ان السيد تالبوي
قد عاد من نيو كاستل, فأتمنى , ان يكون
رفيقي في الرقص.))
وكان السيد تالبوي خطيب رودا, وهو
شاب محترم وصاحب ثروة لا بأس بها.
((انا سعيدة لتعلقك فانسيا فهذا يعني
انك قطعاً مرحلة الطفولة.))

((بدون شك, وانا لا اريد ان اكون
صعبة, ولكن...))

((ولكنك لا تستطيعين)) قاطعتها رودا
مبتسمة, ((فانا لا ازال اذكر عندما
كنت في السابعة عشرة من عمري كان
الريف يشعرني بالممل المميت, آه ,
لدي فكرة قبل رحيله اخبرني السيد
تالبوي انه سيصطحب معه ابن عمه
يكبرك بعامين تقريباً, اتقبلين ان يأتي
الحفلة وان يكون فارسك؟.))

((سيكون هذا رائعاً)) اجابتها فانسيا.
سرت رودا وكانت تعتقد ان الجميع

يعتبرون خطيها افضل منها.
وبعد ساعة لو رأّت رودا تلك القامة
المتجهة نحو الأسطبل لا اعتقدت
ان فانسيا ذاهبة الى مركز بريد القرية.
لكنها لو رأّت فانسيا ترتدي ملابس
شارلي موردريد وتضع في حزامها كل
اموال خالتها الخاصة بمصرف الشهر
القادم, لكانت اصيبت بالرعب
والهلع, ولكنها لم تكن قلقة على فانسيا,
ولم تصعد الى غرفتها قبل عدة
ساعات ولم تدري ان فانسيا اتجهت الى
لندن.

كان جيروم هاركورت يتناول فطوره في
قصر هاركورت وهو بمزاج
سيئ، ويتأمل النافذة.

((انظر الى السماء، لن يمكننا الذهاب
الى الصيد اذا تساقط الثلج، هل
وصلني بريد اليوم، مانسنغ؟))
ووضخ ((هل تعاني من صداع
سيدي؟)) سأل الخادم مانسنخ الذي
يعمل

منذ مدة طويلة في القصر، والذي اصبح
كفرد من العائلة، وناول رسالة.
((نعم، ياله من مشهد تسببت به والدتي

عند وصولي ليلة امس, انه شيء
يدف المراء للشرب كثيراً, انها تظن حقاً
ان الأنسة كورتي, ورقة
راجحة, وان ما كان سيحصل لو لم يحكم
والدها على هذا الارتباط.((...
((انا افهم قلق السيدة هاركورت,
سيدي ان سعادتك.))...

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية
زوروا موقع مكتبة رواية

2



((آه سعادتني, انها تتهمني بأُتني أفسد
حظي بالزواج, بالتلاعب مع فتاة صغيرة

...

وأخيراً تركتني اغرق همومي بلكونياك

الذي تركه والدي للمناسبات

الكبيرة, هذه الرسالة من عمي السير
توماس ريمington ((..

وقراها بسرعة ثم نهض ونظر الى النافذة
من جديد.

((ما رأيك باطقس, مانسغ؟ هذه
رسالة مهمة جداً, كم نحتاج

من الوقت لكي نرحل من هنا؟)).

((ساعتين تقريباً, ولكن لماذا انت
مستعجل على السفر بسرعة؟)).

((بسبب هذه الرسالة, فالسير توماس
يخبرني انه مظهر لاستقبال ابنة

زوجته بالعمودية, ماتيلدا راندولف, في
لندن, لديها ولد عجوز وليس

لها ولدة, فعمي وعمتي اقترحا ان يقوموا
مكان ولديها في

موسمها الاول, وهي غنية جداً كونها
الابنة الوحيدة.))

((ويردي عمك ان تعود الى العاصمة؟.))

((نعم, ومن المؤكد انها بشعة وبشكل
مخيف, وهو يمتنى بلطبع, ان

اكسب قلبها , وثروتها.))

((كيف يعتقد عمك انك ستتمكن من

اغرائها؟ وعامة, الالباء لا يهتمون
بسحرك.))

((يبدو ان هذا الوالد يعبد ابنته,
ويعتقد عمي انني سأتمكن من جعلها تقع

في غرامي, وسيقبل والدها بزواجها))

((بهذه الحالة, ستتخلى عن اللعب, وعن
سباقات الخيول , وعن عشيقات.))...

((الم تلاحظ انني بدأت بذلك, والفاثنة

دينا وجدت رجلاً آخر لحمايتها، وهذ

أ مايجعلني حزين للافتراق عنها، ولكننا
كنا معاً منذ عدة أشهر..

اسمع، مانسنع اذا تمكنت من اغراء تلك
الوريثة، فأني سأرتب كل

شيء، كنت سعيداً هنا، وانت ايضاً،
عندما كان والدي لا يزال على قيد

الحياة، واخي الكبير فيليب، اذكر ذلك؟

كان القصر يعج بالخدم, وكان

الجميع سعداء, حتى المزارعين, بالامكان
البدء من جديد....

هيا, اسرع يا صديقي , واعد حقائبنا.))

وخرج جيروم وهو مطأطأ الرأس,
فأصدتم بوالدته في المدخل.

((جيروم انتبه, الى اين انت ذاهب دون
ان تنظر امامك؟)).

وكانت دميتريا هاركورت سيدة جميلة,
ومنذ سنوات كانت قد وقعت على

بياض على هذا المنزل, ولكي تدفع تكاليف
لذاتها ولذة ابنها الكبير

فيليب الذي كانت تعبه, وبعد وفاة هذا
الاخير في حادث صيد, وكان جيروم

يبلغ الربعة عشرة من عمره فقط, وأصبح
هو الوريث, ففهمت انه يجب عليها

اما ان تقلل من النفقات او ان لا تترك
لولدها سوى الديون، وبيروود اختارت

الحل الثاني، ةمنذ ثلاث سنوات اخبرها
جيرووم ومحاميه انها

مضطرة للاتفاق من مالها الخاص في
المستقبل.

ولهذا السبب اخذت تبحث لجيرووم عن
زوجة غنية.

((عفوآ، ديمتريا كنت ساهياً، وسأسافر
الى لندن بعد قليل.))

وكانت منذ مدة طويلة قد توسلت اليه
ان لا يناديها ماما، فهذا يشعرها
بلشيخوخه،

وهكذا كان جيروم يناديها باسمها دائماً الا
عندما كان يسعى لاغضاها.

((الى لندن؟ كنت اعتقد انه بعد

فشلك الذريع ست))...))

((نعم انا اعلم ماما, لا يجب علي ان ادع
الآنسة كورتي وثروتها تفلتان

من يداي, لقد اخبرتي مساء امس
بذلك, ولكني احترم واجباتي العائلية, وانا

ذاهب الى لندن لان عمي السير توماس
وزوجته يستقبلان الفتاة))...))

((آه, هل هي الآنسة راندولف؟))

((ياالفعل, لكن كيف ...؟))

((انا احاول ان اعرف كل شيء عن ,
الوارثات يا بني, سأفقدك, انا

متأكدة ان ماريا العزیزة تريد ذلك.))

((يا الهي ,لا, بوجودك.))...

((جيروم, يكفي ما حصل عندما تركتك
وحدك مع الأنسى كورتيني, وقبل ذلك

مع الأنسة سيرافيا كوبلاند, ومع الأنسة
انابل و ...

واذا لم اتدخل سيقال عنك انك تسعى
وراء ثروة العازبات

الوارثات دون لن تنجح في ذلك.))

((آه, يا الهي ' ارى اني لن استطيع
منعك من الذهاب الى العاصمة

ولكن ليس برفقتي, لاتي سأذهب على
الحصان بعد ساعة فقط.

((مستحيل, لا يمكنني السفر الآن
يلزماني يومان سألحق بك اذا تركت لي
مانسغ.))

((حسناً, ولكن الثلج سيجعل السفر
صعباً وانتِ تكرهين الثلج.))

((من اجلك انت جيروم, انا مستعدة
لكل شيء.))

انطلق جيروم في رحلته وحده, وعندما
رأى الغيوم المتلبدة فكر

بالعودة الى منزله, لكنه خشي ان تقرر
والدته مرافقته وهكذا سيكون مضطراً

للتأخر أكثر, فتابع سيره نحو الجنوب,
وسلك طريقاً فرعية, ومع غروب

الشمس هب هواء قوي, فقرر البحث
عن فندق في هذه المنطقة.

وازدادت قوة الهواء ولكن جيروم قاوم
واخذ يحث جواده على الاستمرار

في السير، وفجأة لمح فارساً على جواده
يسير ببطء تحت الثلج المتساقط

بغزارة فحث جواده على اللحاق بهذا
الفارس المجهول ليأله عن اقرب فندق.

وعندما اقتربت المسافة بينهما، التفت
الفارس المجهول الى الوراء، وبدل

ان يتوقف لكز جواده وتابع سيره, ناده
جيروم ونكر حصلنه ايضاً للفارس

وتوقف , لكن الفارس المجهول لم يجبه
وتابع سيره.

تفاجا جيروم بتصرف هذا المجهول وتبعه
غاضباً, ثم امسك بزمام حصانه, وهكذا

وقع الحادث, وتعثر الحصان ووقع الفارس
المجهول في حفرة عميقة مليئة بالثلوج.

حاولت فانسيا ان تتعلق بأي شي لتخرج
من هذه الحفرة, وخافت من هذا

الرجل, وتساءلت ايكون لصاً ام مجرمًا,
ام انه مرسل من قبل خالتها نانسي

لكي يعيدها بالقوة الى باكسومب هال.

قفز جيروم عن فرسه, واقترب منها.

((لماذا خفت مني ؟ كنت اريد فقط ان

أَسْأَلُكَ عَنْ أَقْرَبِ فَنْدَقٍ ،

أَنَا لَسْتُ لَصًّا، دَعْنِي أَسَاعِدْكَ، فَقَدْ تَكُونُ
أَصْبَتْ بِكَسُورٍ.

ثُمَّ ابْتَئِمْ، وَسَاعِدْ فَانْسِيَا بِأَصْعُودٍ،
وَلِلْأَسْفِ لَا مَسْتِ يَدَاهُ الْمَنْطَقَةُ الْآكْثَرُ
دَغْدَغَةٌ

فِي جَسْمِهَا، فَضَحَكَتْ وَهُوَ يُسَاعِدُهَا فِي
وَضْعِ أَقْدَامِهَا عَلَى الْأَرْضِ الصَّلْبَةِ.

كانت دهشته كبيرة عندما لاحظ انها
ليست رجلاً.

((عفواً سيدتي, اعتقدت انك
...انك...))

واخذ يتأمل قامتها, وكانت قبعتها وقعت
على الارض وظهر شعرها الطويل ,

لكنه ظل يتأمل ملابسها وحذاءها الذي
استعارته من ابن خالتها شارلي.

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية
زوروا موقع مكتبة رواية

www.rivaya.ga



__3__



وتأملت فانسيا الرجل بدورها, وظهرت
الدهشة على وجهها, انه جيروم

هاركورت نفسه, الذي كان يراقص باميلا,
والذي سخر من صغر سنها

لحضورها تلك الحفلة لكنه يبدو انه لم
يتعرف عليها.

((فتاة تتنكر بزي صبي, ولكن شعرك
...))

ثم تناول قبعتها واعادها الى رأسها,
لاحظت فانسيا جوادها قد اختفى
فركضت

الى الخلف الاشجار تبحث عنه وتنادية,
لكنها لم تجده ورجعت غاضبة.

((ايها الغبي , انظر ماذا فعلت, لقد
هرب حصاني, ومعه حقيبتى التى تحتوى

على كل ما املكه, لا تبق هكذا, اذهب

وابحث عنه الا تسمعي؟)).

((ابحث عنه؟ لا يمكنني ان اخاطر
بخصائي على ارض مجهولة مطموره

بالثلوج, ولو كنت مكانك لحافظت على
امكانياتي المتاحة لي, فأنا وسيلتك

الوحيدة فأرجوك, القليل من الأدب لو
سمحتي)).

فدفعته فانسيا عنها واخذت تركض

وتصرخ منادية على حصانها بادن، ثم

سمعت خلفها ضجة وفجأة وجدته يحملها
ويضعها امامه على حصانه الاسود.

((ايتها الغبية، ماذا سأفعل لو كسرت
رجلك هنا؟ لقد اصبح بادن بعيداً جداً،

وانا اعتقد لك هاربه، اذن قل لي
الحقيقة لو سمحت؟ اريد ان اعيدك

الى الهلك بأسرع وقت ممكن، لا بد انهم

قلقون عليك, ولا اريد نقاشاً.))

وكان يمسكها بين ذراعيه بحزم, فاحست
فجأة بأنها صغيرة جداً, وضعيفة

وتائهة, فسالت دموعها على وجهها بمراره.

((انا .. انا ليس لدي اهل , اعيش مع
خالتي, ولدي وصي علي وهو عجوز

لثيم بخيل, يدفع لخاتي لكي تهتم بي لانه لا
يستطيع تحملي, وافضل الموت

على ان اعود الى هناك.)).

((يا الهي , ولكن دعي هذا جانباً , الى
اين كنتِ ذاهبة ؟)).

((الى معمدتي , في لندن , لقد دعيتني
لقضاء الموسم عندها , ولكن الوصي

علي منعني , ولهذا السبب هربت.)).

((وما اسم معمدتك ؟)).

((وماذا يعنيك انت من كل هذا ؟
اتريد ترغمني على العودة الى المنزل ؟

لن اعود ولن اقول لك شيئاً , انا . . . أنا
...)) واجهشت بالبكاء.

((كفى , لن ينفع البكاء , سأضعك في
عربة المسافرين الى العاصمة , وسأدفع

اجرة ثقلك , وانا نفسي ذاهب ايضاً الى
العاصمة , وسأعيدك الى اهلك بنفسني ,

ولا تفكري اتني سأتركك وحدك في
المدينة يبدو لي انك نشأت في بيئة
جيدة ,

ولا تدركين الاخطار التي قد تواجهك
في لندن , هيا اذن

واعطيني اسم وعنون معمدتك.))

انها الايدي هاريسون ,زوجة السير
ايفارارد, ويسكنان في شارع جورج.))

((حسناً وانت ؟ ماسمك ؟ واعدك ان لا
ارغمك على العودة الى اهلك قبل

ان تتغير الظروف جذرياً.)).

((اية . . . انا . . . فيولا توريس . . .))

((وانا جيروم هاركوت , واتساءل ماذا
سيكون موقف اللايدي هاريسون

عندما تراك , وبعد كل شي , لقد رفض
السماح لك و.)) ...

((لا)) صرخت فانيسا وابتسمت
لاول مرة اللايدي هاريسون لاتعلم

شيئاً لان الوصي علي يكرهها وهما لا
يتكلمان معاً , وهو يعتقد انني

كتبت اليها لكي ارفض.))

((آه , يالك من مخادعة , اذن سأرافقك
إلى لندن , هيا اني ارى منازل امامنا ,

أمل ان نجد لنا مكاناً في الفندق , فأنا
سأموت من البرد والجوع.))

وكان الفندق مضاءً والنار مشتعلة في
الموقد.

((آنسة نوريس , الافضل ان تقول انك
ابنة عمي , وسأناديك ... اوليفر...

ايمكنك الاجابه عندما انا ديك اوليفر ؟
)).

هزت فانيسا رأسها فاستقبلتها صاحبة
الفندق وقادتها نحو السلم.

((اتريدان غرفة ؟ بامكاني ان امنحكما
افضل غرفة في الفندق ، ورغم

انا بعيدون عن الطريق العام ، الا ان
الفندق مليء بالنزلاء.))

((لا يمكنك تأمين غرفتين لنا ؟))
سألها جيروم

((لان ابن عمي يتكلم كثيراً وهو نائم))

.

((آسفة سيدي , ولكن اذا اردت
بامكان ابن عمك ان ينام مع ابني في
غرفته.))

نظرت اليه فانيسا وقد عقدت حاجبيها.

((لا . لا بأس سأضع القطن في اذني))
ونظر بمكر الى فانيسا.

رافقتها السيدة الى غرفتها فطلب جيروم
ان تؤمن له الماء الساخن

بسرعة , وبعد خروجها تأملت فانيسا
الغرفة.

((ياإلهي , سرير كبير واحد , يجب
عليك ان تنام على الارض , بإمكانني

ان اتابع رحلتي , اذا اعارتني صاحبة
الفندق حصاناً ولكن .)) ...

قاطعها جيروم وفتح حقيبته وناولها فرشاة
شعر.

((هيا سرحي شعرك , واغسلي وجهك
قبل ان تنزل لتناول العشاء.))

فأذخت فانيسا تسرح شعرها بهدوء ,

فغضب جيروم وتناول الفرشاة من

يدها ، ووقف خلفها يسرح شعرها بعنف
وبدون رحمة.

((كفى ، آي ، بإمكانني ان اسرحه
بنفسي.))

((لايمكنني ان اترك العشاء يبرد ، بينما
انت ستقضين ثلاثة ساعات في تسريح

شعرك , هيا لا تتحركي , والا سأستعمل
هذه الفرشاة على مكان آخر من
جسدك

وسأجعلك تشتكين حقاً.))

وبعد قليل دخلت الخادeme ووضعت الماء
الساخن على الطاولة , واخبرتهم

ا ان العشاء سيكون جاهزاً بعد ربع
ساعة.

((كان يجب ان تقفل الباب)) قال لها
جيروم , ثم تأملها قليلاً.

((حسناً هيا بنا الآن لنتناول العشاء
)).

كان العشاء لذيذاً , وكان يجلس قريبا
طبيب من الريف , ومزارعان مسنان ,

وبعد تناول العشاء طلب جيروم كأسين
من البانش , فشرب كأسه وكأس فانيسا

«واصبح بمزاج مرح ، ولم يصعدا الى
غرفتهما الا بعد ان نام الجميع.

((يا الهي ، هذه الغرفة باردة جداً واخذ
يخلع ملابسه.

((هيا اخلي حذاءك ومعطفك ونامي
)).

((ماذا تفعل ؟ اتريدني ان انام على هذه
الكنبة ؟)).

تمدد جيروم على السرير ووضع شرشفاً
بالطول في وسط السرير.

((طبعاً لا , سنام معاً على هذا السرير
لا تخافي سأحترم هذا الحاجز , ولن
اتخطاه.))

تأملت فانيسا الكنبه الصغيره , ولم تشعر
بالرغبه في النوم عليها , خلعت معطفها

وبوطها , وصعدت الى لسير , وسحبت
الغطاء حتى ذقتها , وعندما فك

جيروم ازرار قميصه وظهر صدره العاري
، نظرت اليه فانسيا بذهول.

((لا تخافي)) قال لها بسخرية

((لن اطلب منك ان تفعلي مثلي، فهذا
القميص الوحيد ، ولا اريده ان يتجدد.))

((يبدو لي أنك لست بحاجة لقميص مع
كل هذا))...

((هذا الشعر على صدري ؟)) ثم تمدد
على السرير وانحنى فوق الحاجز

الذي وضعه ((والآن قولي لي انك آسفة
وقبليني.))

((لن أعتذر ولن اقبلك واذا تجرأت
...))

((آه , اهذا تحدى ؟)) ثم ضمها اليه
بيديه القويتين , واطبق شفتيه على
شفتيها.

حاولت فانسيا ان تتخلص منه, لكنه
كان قوياً جداً, وعندما احست بشفتيه,
شعرت

برغبة غريبة وتمنت لو تبادله القبلة لكن
هذا جنون فأخذت تقاومه الى ان تركها.

((انا آسف, لقد شربت الكثير من
البانش , هيا , نامي الدن, لادعي للقلق,
فأنا

انقر من ذوات الشعر الاحمر تصبحين
على خير, ايتها القطّة الصغيرة.))

ثم ادار ظهره وغط بسرعة بنوم عميق ,
وظلت فانسيا تنتظر الناس, ولكنها

لم تتمكن من النوم, واخذت تفكر بهذا
الوضع, الغريب ؟ وكيف ستكون ردة

فعل رودا ؟ اما الوصي عليها وزوجته ,
فسيقولان انها كانا يتوقعان ذلك ,

وسيرغمان جيروم على الزواج منها لانتقاد
سمعتها, انتفضت فانسيا لهذه

الفكرة, وجيروم المسكين, سيعاقب على
طيئته.

واذا ارغمت على الزواج, من سيهتم اذا
كانت سعيدة ام لا ؟

لقد مضت اربعة سنوات على وفاة
ولديها, وقضت سنة كامله عند آل
تالبوت, وكانت

تكرههم, وتأسف على الحياة في
باسكومب هال وعلى ولديها, واخيراً قرر

السيد تالبوت ان تقيم العمة نانسي
بذلك واعتقدت ان عمته تهتم بها بدافع

المحبة, لكنها غضبت كثيراً عندما علمت
ان السيد فريدريك تالبوت يدفع لها

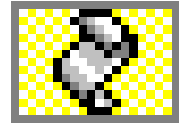
المال لكي تربي فانسيا.

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية
زوروا موقع مكتبة رواية

www.rivaya.ga

__ 4 __

وادرکت فیما بعد ان عمتها



وابنتها رودا وابنها شارلي قبلوا

بالعيش معها من اجل

المال الذي يحصلون عليه, وفكرت
وهي مستلقية على الجانب الايسر
من السرير

بانها اذا ادخلتها معمدتها في العالم
الكبير, فهي لن تكون متقدمة جداً
وهي

لا تعلم اذا كان الرجال الذين تقدموا
للزواج منها يحبونها لشخصها ام
يحبون ثروتها.

هذا كثير, واحست باليأس وخبأت
وجهها تحت الوسادة واجهشت
بالبكاء.

وفجأة احست بيدين ترفعانها,
ووجدت نفسها بين ذراعي جيروم
يحاول

تهدأتها, فرفعت رأسها نحوه, وقررت
ان لا تخبره شيئاً.

((لماذا)) سألها بحنان وهو يداعب
شعرها ((فأنتِ ذاهبة الى اللايدي
هاريسون ,

وستتسلين كثيراً, و ثم ستتزوجين
دوقاً او امير تعيشين معه بسعادة
وتنجبين

اطفالاً جميلين.))

((لا اريد الذهاب الى معمدتي, فهي

لم تدعوني الا من اجل اغاظة
الوصي

علي، اريد البقاء مع احد ... احد
يردني لنفسي.))

واسندت رأسها الى صدره بيأس
كبير، فأحس جيروم بدقات قلبها ،
وبدفء هذا

الجسد الصغير الذي يستند اليه

وبرائحة هذا الشعر الاحمر الذي
يشعره بالدوار.

فقبل خدها المشتعل, ثم قرب شفثيه
من شفثيها, واحست بانها امام رجل
شريف

يحاول ان يوايسيه, وكانت تعتقد انه
سيكتفي بضمها وبتقييلها, ولكن
الحقيقة

المختلفة جداً, وهذ الحقيقة يعرفها

جيروم جيداً، ويعرف انها امرأة كاملة،
رغم

انها ترتدي ملابس رجل، ويجب ان
يتوقف في الوقت المناسب فدفعها
عنه بهدوء.

((اتشعرين بتحسن ؟ هيا، يجب ان
تنامي، امامنا غداً طريق طويلة
وشاقة.))

فابتعدت عنه واحست بالاسترخاء،

والنعاس, ورمت برأسها على الوسادة

وعندما اغمضت عينيها همست

((جيروم.))

((نعم.))

((كنت اعتقد انك تنفر من ذوات

الشعر الاحمر.))

((في الليل, كل القطط تتشابه,

نامي، فيولا)) ثم ضحك.

استيقضت فانسيا ولاحظة ان راسها
يتند على شيء دافئ، لم تكن ترغب
في ان

تهض لا نها كانت تشعر بانها سعيدة،
وسمعت تنفساً عميقاً وهواء فاتراً على
شعرها.

فتحت عيونها بصعوبة وكاد قلبها

يتوقف انها تنام بين ذراعي جيروم
وأسها على

صدره العاري... وتذكرت الحاجز
الذي وضعه جيروم لها، وشعرت
بالعار، لكنها

لم تستطع لن تمنع نفسها من الابتسام،
لقد نجح جيروم في ازالة قلقها
ومخاوفها ،

ولكن هل هذا حقيقي ؟ انه نفس

ذلك الفاتن الذي احتقرها في حفلة
بامبلا بسبب

صغر سنها، واخذت تتأمل وجهه انه
فاتن جداً، اكان صاحباً ام نائماً لقد
وقعت

في الغرام، تمت فانسيا ولكنه في
الثلاثين من عمره تقريباً، وصاحب

مغامرات عديدة، ولست فقط احبه،
بل اشاركه الفراش.

فأرادت النهوض، وبنفس اللحظو
فتح جيروم عينيه ببطء وابتسم لها
بحنان، فابتسمت

له وهي ترتعش، وتذكرت قبلاته، فهي
لا تعلم جيداً ماذا يدور بين الرجل
والمرأة

في السرير، ولكنه فجأة فتح عينيه
جيداً وابتعدا عنه.

((لماذا ايقضتني الآن, لا بد ان الوقت لا يزال باكراً, هيا انهضي كفتاة لطيفة

وانظري كم الساعة الآن, انها هناك على الكرسي, بإمكاننا ان ننام ساعتين ايضاً))

خضعت فانسيا ونظرت الى ساعته.

انها السادسة تماماً, ايمكنني ان اعود الى النوم ؟))

((كما تشائين ؟)) واعاد الحاجز الى
الوسط السرير

((ولكن كيف الطقس في الخارج ؟
))

((لا يزال الثلج يتساقط)) وعادت
الى السرير ونظرت الى جيروم بتحد ,
فتأملها

ثم رفع راسه بهدوء.

((هيا، هيا، لا يحب ان تفكر
بأشياء اخرى)) قال لها غاضباً.

((لا يمكنني ابدأ اقبلك في وضع
النهار اتعلمين ذلك ؟)).

احست فانسيا بألم كبير في قلبها
وحبست دموعها، وسألته.

((لماذا انت غاضب هكذا ؟)).

((لا تي تصرفت بغباء مساء امس))
قال لها بجفاف

((فأنت لست سوى فتاة صغيرة،
لكنني امس كنت ارجب بك.))

((و... هذا الصباح، انت لا ترغب
بي ؟ انا مسرورة جداً.))

((ها انت فتاة متعلقة، نامي الآن'
بامكاننا ان ننام ساعتين ايضاً،
وعندما

تستيقضين ستجدين ان افكارك
الرومنطقية قد تبددت, وانك
مستعجلة للذهاب

الى لندن, ولحضور حفلاتها.))

احست فانسيا انها ستختنق, لا بد
ان فهم ما يجول بخاطرهما عندما
ابعدت الحاجز

الذي وضعه, واحست بالعار, لا بد انه

يضحك عليها في قرارة نفسه.

واخيراً انقذها كبريؤها, لقد كانت
مجنونة عندما اعتقدت انها وقعت في
غرام

اول رجل يقبلها, انه جميل وقوي, نعم
لكنها ستلتقي برجال آخرين غيره ,
ولكنها

ستحتفظ الى آخر يوم في عمرها
بذكرى اول قبلة لها وبابتسامته

الحنونة وهو

يضمها اليه, ويجب ان تكون تعلم بأنه
لو حاول اغراءها لما كانت تستطيع

ان تتخلص منه.

وما ان سمعت تنفسه العميق حتى
نهضت على رؤو اصابعها لقد طلع
النهار ,

ولم تعد بحاجة لمشاركته الفراش'

ستنزل الى الاسفل فهي تسمع حركة
هناك ,

وستطلب فنجانا من الشولا
الساخن , ثم رمت المعطف على
كتفها , واثعلت

بوطها والتفت نحو النافذة , وكانت
دهشتها كبيرة عندما رأت حصانها

بادن يقوده رجل الى اسطبل الفندق ,
واتجهت نحو الباب .

((الى اين انت ذهبة ؟)) سألها
جيروم فجأة.

((سأخرج قليلاً.)).

((تحت الثلج, اذا قمتِ بأية حماقات
فأنا لن أدفع عنك في عربة الركاب

المتجهة الى لندن.)).

((سأنزل واشرب شيئاً ساخناً.)).

((حسناً, واخبري الخادمه توقظني
في الساعة الثامنة.))

خرجت فانسيا واغلقت الباب
وراءها, ولم تهتم بهذه الرسالة فليمن
حتى

الظهر, اما هي فتناولت فطورها
واخذت حصانها واتجهت نحو لندن.

استيقظ جيروم وسمع ضجيجاً قوياً

فأدرك انه نام كثيراً, فنهض وهو
غاضب يلعن

البانش ويشعر بالصداع, الم يطلب
من هذه الصغيرة ان تطلب من
الخادمة

ايقاظه ؟ لا بد انها نسيت, فلتذهب
كل النساء الى الجحيم, واخذ يفكر بما

قاله لفيولا, يبدو انها ابنة عائلة مهمة,
وسيلاحقونه اذا علموا انه استغل

الموقف ,

وسيكون من الصعب ان يقنعهم ان
جيروم هاركورت لم يحاول اغراء فتاة

شاركته الفراش ليلة كاملة, ونزل
غاضباً, وقرر ان يلقي فيولا درساً

قاسياً لانها تركته ينام حتى هذه
الساعة.



لتحميل مزيد من الروايات الحصرية
زوروا موقع مكتبة رواية

www.rivaya.ga



— 5 —



احضرت له صاحبة الفندق القهوة وسألها

عن ابن عمه.

((لست ادري الى اين ذهب ؟))
وظهر الخوف والقلق على وجهه, هل هي
غاضبة من كلامه الجارح ؟ كان يريد
حمايتها كي لا تقع في حبه, لكنه لم يكن
يردئها ان تهرب في مثل هذ الطقس.

((آه, عفواً لقد تذكرت لقد ترك لك
رسالة))

فتح جيروم الرسالة واتقبض قلبه.

((لقد رحلت لا تتبعني.))

((ولكن كيف رحل؟.))

ثم اتجه لزريرة, ووجد ان حصانه
موجوداً, فسأل حارس الاسطبل.

((هل عاد؟.))

((عاد انه لم يعد لقد ترك الفندق منذ
الصباح الباكر.))

((لكن كيف فهو لا يملك تقوداً ... ؟)).

((آه, انت لاتعلم)) قال له الحارس
الاسطبل.

((لقد وجد المزارع ستون حصاناً قرب
منزله, فجاء به هذا الصباح الى هنا

ليسأل عن صاحبه, وكنت انا قد لا
حظت انكما جئتما بالأمس على حصان
واحد.)).

فقد جيروم حاجبيه, ماذا تفعل هي الآن
؟ هل توجهت الى لندن بمثل هذا
الطقس

الردئ ؟ فقد تعود العاصفة من جديد,
وفكر قليلاً, ثم دفع حساب الفندق

وشرب قهوته قبل ان تبرد, لم يتناول اية
لقمة من طعامه, وعاد الى الاسطبل
وكان الصبي قد اسرج له جواده.

((اريت اي اتجاه سلك؟)).

((لقد سلك اتجاه الطريق العام.))

بهذا الوقت , كانت فانسيا على ظهر
جوادها ,وسعيدة جداً لأنها وجدت
حقيبتها واموالها سالمة, ولم تكن قلقة لان
جيروم لا يزال نائماً, وفكرت انه قد يكون
سعيداً لانه تخلص منها, وقررت ان تبدل
ملابسها في مكتب بريد البلدة, وتترك
بدن هناك وتركب عربة المسافرين, ورات
ان تكتب رسالة لعمتها كي تأتي لاعادة
الحصان بادن.

وصلت فانسيا الى البلدة برونويل،
وعهدت بالحصان الى صبي الاسطبل،
ودخلت الى الفندق، وكانت تشعر بالبرد
القارس، ثم جلست امام النار، وتساءلت
وهي تشرب القهوة اذا كان يجب عليها ان
تحتجز غرفة، وفجأة سمعت ضحيجاً مع
وصول مسافرين جدد، ودخلت فتاوانيقة
وصرخت الى مرفقها.

((انقلوها الى السرير فوراً، وطلبوا لها
طبيباً، لم يعد بإمكان سماع ألمها
وشكواها)) نهضت فانسيا وصرخت.

((ماتي, يا الهي ماذا تفعلين هنا ؟))

التفت الفتاة واخذت تتأمل فانسا
بدهشة, وتنظر الى ملابسها والى حذاءها
الملئ بالوحل.

((فانسيا ؟ هل هذه انت حقاً ؟ ولكن
لماذا هذا التنكر ؟ اذا رأك ولدي لن
يصدق رغم رؤية الجيد بك.))

((آه, متي يالها من صدفة, لقد هربت

من عمتي نانسي، وانا متجهة الى لندن،
لكن عاصفة ثلجية اخرتني، وانتِ؟))

((هريت ؟ يا الهي وانا ايضا تعرضة
لمشاكل، لقد انقلبت عربتي، ووقعت
مريتي، مارسى، ولم يسبق لي ان رأيت
انساناً مثلها يكثر من الشكوى ومن
الأنين، انا ذاهبة ايضا الى لندن، ولا أريد
ان أتاخر في هذا الفندق.))

((الى لندن؟ آه، ماتي، ايمكنني
مرافقتك؟ فأني ذاهبة الى معمدتي في

شارع جورج.)).

((ليس قبل ان تروى لي كل قصتك,
وكيف هربتِ ,ولماذا هذا التنكر ؟ وانا
ساكون مسروره برفقتك لكننا قد نتأخر
ريثما يتم اصلاح العربيه, وريثما تتحسن
صحة مارسي, بامكاني ان أستاجر عربيه,
ولكن كيف سأقنع مارسي ؟)).

((لا تقلقي, سافعل ذلك بنفسي, سأغير
ملابسي, وعندما تتعرف علي لن تمنع في
ان نستأجر عربيه.)).

((اولاً, أريد اسمع قصتك)) ثم طلبت
فنجانيين من الشوكلا, وروت فانسيا لها
كل القصة, الا أنها لم تلمح الى جيروم
واكتفت بان اخبرتها بانها تناولت عشاء
مع احد المسافرين, وكانت ماتي صديقتها
المفضلة عندما كانتا معاً منذ عامين في
المدرسة الداخلية.

((نعم, انا افهمك جيداً, لديك اسباب
مهمة للهرب ... ولكن ما حصل قد حصل,
وسنسافر معاً, لاني متأكدة من ان

مارسي تفضل البقاء في السرير لعدة أيام
فهي لن تتحمل السفر مع هذا الرشح
القوي الذ اصابها.))

((ولكن كيف سأبد ملابسي.))

((اذهي الى السطبل, وبدلي ملابسك
وانتظريني.))

((الطقس بارد جداً في الخارج, لا
تتأخري ولا سأصاب بالرشح.))

بعد قليل خرجت فانسيا, وبدلت
ملابسها وفجأة دخلت خادمة الى
السطيل, وقالت لفانسيا
((الآنسة ماتي تدعوك لشرب الشاي
معها, وهي بانتظارك.))

ضحكت فانسيا كثيراً لهذه الخدعة التي
قامت بها صديقتها.

((برافو, فانسيا, لقد عدت آنسة محترمة,
تعالى وسرحي شعرك.))

وبعد لحظات اختفى اوليفر وعادت
فانسيا باسكومب.

((هيا لنودع مارسى , ثم نستأجر عربة
جديدة.))

((ولكن الطقس بدأ يتغير ومن
المستحيل ان نتابع السفر في هذا اليوم.))

مر جيروم على مكتب البريد, فلم يجد اى
أثر لاوليفر ولا للحصان الرمادى, فتابع
طريقة وهو قلق على هذه الفتاة الغيبة,

واخذ يتصورها قد وقعت في قبضة
اللصوص او تاهت في العاصفة بدون مال
وبدون طعام. . .

ومع غياب الشمس وصل الى الفندق
الذي تنزل فيه فانسيا وكان غضبه قد
ازداد حدة, وما ان دخل الى الاسطبل
حتى رأى حصانها وادرك ان ابجائه قد
انتهت, فأسرع الى الدخول الى الفندق ودفع
الاب ودخل فرأى الفتاة ترتدي ثوباص
أخطر تجلس اما النار, وشعرها الحمر
مسترسل على كتفها, وما ان رآته فانسيا

حتى شحّب لونها.

((أهو وأخيراً وجدتك, اهكذا تهريين
ولا تتركي لي سوى رسالة موزونة,
وتتريني في خوف كبير عليك؟ أريد أن
القنك درساً قاسياً ولماذا بدلت
ملابسك؟ كيف سيمكنني أن اضعك في
عربة المافرين دون أن يلاحظك أحد؟ من
معك هنا؟ رجل؟ ها اهانك أحد؟ اذا
فعل احدهم, فأنتي سأقتله بيدي هاتين)).
وأخذ يهزها بعنف.

((جيروم لا. انا لست بخطر هنا, انا
برفقة صديقتي دعني قبل ان ينتبه لنا
احد.))

للحظة من الجنون, رغب جيروم بأن
يضمها بين ذراعية ويقبلها, لكنه تركها
ودفعها عنه.

((جيروم ؟ كيف تجرؤ ؟ هل أنت
مجنون ؟ لا يحق لك معاملتي هكذا,
بامكانك متابعة سفرك فوراً, لاتي متأكدة
انك لن تجد غرفة لك هنا.))

((اريد اصطحبك معي.))

((لن اذهب معك))(قالت له وابتسمت
بمكر ثم جلست من جديد (سابقى هنا
مع ماثي))

((ماثي , حسناً فيولا , أنا آسف لتصرفي
معك مساء امس , كنت قد شربت كثيراً
ولكنني مسؤول عنك واريد ان اوصلك
بنفسي الى لندن سالمة معافاة ؟ ولا اريد
ان تتلطح سمعتك , هيا , اجمعي اغرضك

بتعقل وتعالى معي))...

((لا يمكننا السفر قبل ان يتحسن
الطقس, وكما ان صديقتي وعدتني
بمرافقتي الى العاصمة, اذن بإمكانك ان
تهداً, واذا كنت ترغب بقضاء الليلة هنا
فسأعرفك عليها في الصباح.))





لتحميل مزيد من الروايات الحصرية
زوروا موقع مكتبة رواية

www.rivaya.ga

أحس جيروم بخيبة كبيرة عندما صدق
أخيراً بوجود ماثي، لكنه لم يكن يرغب
بترك فانسيا برفقة فتاة صغيرة أخرى.

((حسناً، سأقضي الليلة هنا، ولكنني جاد
في اصطحابك معي، فيولا، صباح الغد،
فأنا مستعجل للوصول إلى أقاري الذي
ينتظروني و...))

((آه، يا الهي، إن اسمي ليس فيولا بل
فانسيا، وأنا مضطرة الآن للاعتراف لك
بحقيقة اسمي كي لا تخدعني ماثي دون

قصد منها))

((فانسيا)) ثم خلع معطفه وجلس بقربها
((والآن انا متعب جداً، اروى لي كيف
التقيتِ بهذه الأنسة))

((كنا معاً في المدرسة الداخلية، والتقيت
بها هنا، لان مربيتها اصيبت بجروح عندما
انقلبت عربتها.))

واخذت تضحك ((قد يدهشك موقف
الآنسة راندولف ازاء خادمتها، لكني

اتساءل هل كانت ستعاملها بهذا الكرم
لو لم يمنعنا الثلج من السفر ؟))

((آه, خادمه مصابة ؟ ثم الأنسة
راندولف .. راندولف))

((نعم ماثي , هي ماتلدا راندولف , لماذا
؟ لاتقل لي انك تعرفها جيروم))

((اعتقد انها تلك الفتاة التي ستقيم في
هانوفر سكوير عند عمي السير توماس
ريمنغتون, اذا كانت حقاً هي, ي لها من

مصادفة' ولكن لماذا نهضت ؟ اتريدين
النوم الآن ؟))

((اذا لم يكن يوجد غرفة لك , ياعزيزي
جيروم, فأقل ما يمكنني ان أفعله من
أجلك ان اطلب من صاحبة الفندق ان
تعطيك غرفتي , وسأنام انا مع مارسى,
فقد تحتاج لشيئ في الليل, تصبح على
خير سيد))

((تصبحين على خير ,هل سأراك اثناء
تناول الفطور ؟)).

((هذا ممكن ...)) وقبل ان تبتعد نأدها
جیروم وسألها.

((هل الأنسة راندولف أكبر منك سنأ
))؟

((أنها في الثامنة عشرة, ولكن بفضل
تربيتها وظروفها تبدو أكثر قدرة مني على
الدفاع عن نفسها , ولن تخف منك.))

في الصباح تفاجأ ماتيلدا كثيراً عندما

اخبرتها فانسيا ان جيروم وصل الفندق
الى ليلة أمس, واخبرتها بأنها ستعرفها به
اثناء تناول الفطور, واسرعت مائي
وجلست امام المرأة, وسرحت شعرها
بجماس كبير.

((وكيف هو شكله , وكيف تعرفت عليه
)).؟

((انه جميل وجذاب, اعتقد انني اخبرتك
انني التقيت بمسافر لطيف, ولقد تبعني
الى هنا, وكان قلقاً علي, بالمناسبة انه

يعتبرني فانسيا نورس , واتمى ان لا
تخبريه بأسم عائلتي))

((ولكن لماذا لا تريدينه ان يعرف ؟ آه
فانسيا لا تقولي لي بانه يبحث عن
ميراث فتاة عازبة غنية , ان والدي
يخاف كثيراً من هؤلاء الاشخاص.))

((لا , لا , انه رجل محترم جداً , انه ابن
اخ السير توماس وانا لا اريده ان يرسل
الى عمتي نانسي ويخبرها بمكان وجودي
قبل وصولي الى السيدة هاريس , هذا

كل ما في الامر))

اخذت الصديقتان تتذكران بعض
الحوادث التي وقعت لهما في المدرسة , ثم
نزلتا وهما تضحكان الى الصالة السفلى ,
وكان جيروم با تظارها , وما ان رآها
حتى نهض وانحنى بلطف , وابتسم
لماتيلدا , فعرفتاهما على بعض.

((لقد اخبرتي الآنسة نوريس مساء
امس , انك ذاهبة لزيارة السير توماس
ريمينغتون واظن ان لقاءنا هنا سيسمح لنا

بالتعرف أكثر خلال هذه الايام))

((لماذا ؟)) سألته فانسيا بقلق ((كنت
اعتقد انك مستعجل للسفر بأسرع وقت
ممکن))

((طبعاً)) اجابها مبتسماً ((ولكن طالما
ان الطقس يحول دون متابعة السفر , فأنا
سعيد برفقة آنستين جميلتين))

كان كلامه موجهاً الى الآنستين , لكن
نظراته موجه نحو ماتيلدا فقط , انقبض

قلب فانسيا , وتساءلت لماذا يتصرف
هكذا ؟ بدون شك لان ماتيلدا اجمل
منها , ولكن لا يمكنه ان يتعلق بها بهذه
السرعة , ومع ذلك كانت ماثي كالفراشة
التي تحوم حول الضوء , وتحاول لفت
نظر جيروم اليها , وكانت تتكلم كثيراً ,
وتضحك كثيراً , وترميه بنظرات الدلال.

وفي المساء لعب الثلاثة الورق , وكانت
فانسيا معجبة بهذه اللعبة , لكن ماتيلدا
كانت تشعر بملل كبير , وبعد هذا النهار
الطويل صعدت الفتاتان الى غرفتهما ,

وتركتا جيروم يقرأ كتاباً قرب النار.

((كيف الطقس اليوم آنسة ؟)).
سألتهما مارسى التى كانت تجلس في
السريـر وفي يدها فنجان الحليب.

((لقد توقفت العاصفة , ولكن الطبيب
لن يسمح لكِ بمغادرة السرير)) اجابتهما
فانسيا , وكانت قد بدلت ملابسها ,
وسرحت شعرها ((الآنسة ماتيلدا تريد
متابعة السفر.))

((هذا ماعتقده , لكنها ستهتم بي , والا
فان والدها سيغضب كثيراً))

((طبعاً , ستهتم بك , فهي ليست فتاة
شريرة.))

((نعم , لكنها معتوهة , وانانية , ووالدها
رجل طيب ويخضع كثيراً لها.))

((نعم , طالما ان الطقس جيد , سأقوم
بنزهة قصيرة حول الفندق , اتريدن شيئاً
؟.))

((حاولي ان تجدي لي كتاباً اتسلى به
وانا في سريري))

((حسناً , لن انسى ذلك , مارسي.))

((شيئاً كقصة قصر او ترانت , مثلاً))

.

وجدت فانسيا صديقتها تشرب الكولا في
صالة الفندق وتفاجأت عندما علمت ان
ماتيلدا لم تقرأ كتاباً منذ خروجها من

المدرسة منذ عامين.

((القراءة مضيعة للوقت , وستصابين
بالدهشة عندما تعلمين انني اتناول
فطوري عادة في سريري)) اجابتها
ماتيلدا.

((هذا لانه لديك خادمة تهتم بك , لكن
هنا , لقد علمت منذ قليل ان الطباخ لم
يأت من القرية بعد.))

((انني اتاغل متى سينزل جيروم من

غرفته ؟.))

((ماتيلدا , يجب ان تنادية بالسيد
هاركورت.))

كانت ماتيلدا ترتدي اليوم ثوباً أزرق
وتبدو رائعة , فنظرت بمكر الى صديقته
واجابت.

((لماذا ؟ فأنتِ نفسك ناديتَه بأسمه
مرتين مساء امس.))

((آه نعم لآتي عندما تعرفت عليه
كنت ارتدي ملابس رجل , فكان من
الطبيعي ان اناذية جيروم و ولقد توسل
الي كي اناذيه بأسمه فقط.))

((اذا اردت ان تعرفني فأنا رجته ان
يناديني بأسمي فقط , فنحن قريان تقريباً
عمه ومعمدتي)) ...

((اما انا فأفضل ان يناديني فانسيا بدل
الآنسة نوريس ارجوك ماتيلدا , لا تخبريه
بأسم عائلتي , لقد بدأت اندم لآتي لم

اخبره الحقيقة منذ البداية.))

بهذا الوقت دخل جيروم وهو يرتجف
واسرع ومد يده الى النار.

((صباح الخير ايتها الأنسات , لقد
نهضت منذ ساعات , واهتمت بالجياد ,
الطقس بارد جداً في الخارج , وعندما
سيذوب الثلج ستكون الطريق موحلة
جداً , وسيصعب على اية عربة العبور
بسهولة.))

((ماتيلدا ؟)) سألتها فانسيا ((كنت
اعتقد انك ستستأجرين عربة ؟.))





((حسناً , الآنسة نوريس , فلنرى ماذا
يمكننا ان نجد لك.))

واخذ يتفحصا الرفوف , الى ان صرخت
فانسيا بدهشة وفرح.

((آه , هذا قصر اوترانت , انه يلاقي
نجاحاً ولقد طلبته مارسى منى , لكن
ماهو كتاب بامبلا ؟ يبدو لي انه قد
يعجب مارسى كثيراً.))

((طبعاً وهذا كتاب سمولت ,
سيساعدها على قضاء الوقت , وهذا

آخر لجوناثان سويفت ((. ثم نظر
الشاب اليها وهي تحمل كل هذه الكتب.

((اوه , آنسة نوريس لا يمكنني تركك
تعودين الى الفندق وانتِ تحملين كل هذه
الكتب , ولا يمكنني مرافقتك لاتي انتظر
صديقاً على الغداء , ولكن بامكاني ان
اوصلك بعربتي بكل سرور.))

((افضل السير , شكراً لك , فأنا لا
ارغب بالعودة بسرعة الى الفندق , لاتي
امل فيه كثيراً بانتظار متابعة رحلتنا ,

ولكن اذا سمحت بامكاني ان آتي غداً لا
حضر بقية المتب , وسأكتفي الآن
بالكتاب الاول.))

((فكرة ممتازة , وقد ازورك بعد ظهر
اليوم , مارأيك ؟ وقد تفكران انتِ
وصديقتك بقبول دعوتي للعشاء , بامكاني
ان اؤكد انه يسرني كثيراً استضافة
آنستين جميلتين.))

((حسناً , لست ادري ولكن
)).

((اتعتقدين ان ثلاثي لن يكون شيئاً
لطيفاً ؟ لا تقلقي , سأحضر صديقي كولنز
ابن الكاهن الاكبر , وسيكون سعيداً
بالتعرف عليك وعلى صديقتك.))

((لا لكن صديقتي الأنسة راندولف
هي برفقة احد اقربائها ... اقصد ابن
عمها ... السيد جيروم هاركورت الذي
سيرافقنا الى لندن))...

((عظيم , اذن سأحضر بعض الظهر
ومعي بقية الكتب.))

ثم شكرته وأكدت اه انها والآنسة
راندولف سينتظرانه بغاية السرور.





لتحميل مزيد من الروايات الحصرية
زوروا موقع مكتبة رواية

www.ridaya.ga

وما ان خرجت من القصر , حتى تهتدت
' هذا الشاب لطيف جداً , وطيب
ايضاً , وفكرت بانه اذا ظل الطقس سيئاً
فليست الخادمة مارسي هي فقط التي

ستكون بحاجة للتسلية.

تابعت فانسيا سيرها وهي ترفع ثوبها عن
الارض وبدأت تفكر بالجلوس قرب النار
، وبشرب شاي ساخن ، وفجأة سمعت
انيناً ، فتلفتت حولها بخوف كبير ، عاد
الانين من جديد ، فجمعت شجاعتها
واقتربت باتجاه الصوت ، فوجدت كلباً
صغيراً ينام على الارض وقد علقت رجله
في فخ حديدي ، فنحنت فوقه ، وكانت
تحب الحيوانات كثيراً ، فنظر اليها الكلب
بعيون حزينة متوسلة واخذ يئن من شدة

الالم.

((ما هذا ؟ هل انت تشتمني ؟ انا
احول انقاذك)) ثم وضعت المتاب جانبا
وفتحت الفخ واخرجت رجل الكلب
منه.

((انتظر سارى ما يمكنني فعله من
اجلك.))

وجدت فتسيا جرحاً في احدى قوائمه ,
وكان الكلب متسخاً ومبللاً.

((ستكون جميلاً بعد ان تستحم وتأكل
 , وتضمّد جروحك)) ثم حملت المتاب
والكلب وتابعة سيرها , ولاحظت ان
ثوبها اصبح متسخاً ومبللاً ايضاً ' فأخذ
الكلب يلحس يدها.

((ايها الغبي , انا بحاجة لحمام وليس الى
لسانك , سأخذك معي الى الفندق ,
ولكن يجب ان لا يراك احد.))

وحاولت فانسيا ان تنفذ كلامها ,

فأقتربت من الفندق بهدوء ووقفت امام
نافذة المطبخ , وكانت دهشتها كبيرة
عندما رأت ماتيلدا في المطبخ تضع
طنجرة صغيرة على النار , وفجأة ظهر
جيروم واقترب منها بعد ان اغلق الاب
وراءه.

وقال جملة , فالتفت ماتيلدا نحوه
وصحكت وهددته بالملعقة الخشبية , لكن
جيروم اقترب منها أكثر وضمها اليه ,
فأدركت فانسيا ماذا سيحصل بينهما ,
ورغبت في الهرب , لكنها ظلت مسمرة

مكانها , تنظر الى جيروم وهو يحدق
طويلاً في عيون ماتيلدا ثم ينحني وتلتقي
شفاههما.

تحت ذراع فانسيا اخذ الكلب يئن من
الالم , فاعتذرت منه , وحاولت ان تنسى
الصدمة والالم بعد ذلك المشهد , ثم
دفعت باب الخدم وصعدت السلم وقد
تملكها غضب كبير , فهي لم تعرف من
قبل اية تجربة من هذا النوع , لكنها كانت
تعلم ان الرجل الشريف لا يقبل فتاة ثم
يقبل فتاة أخرى في اليوم التالي , لقد

تلاعب بها , وهو اليوم يتسلى بماتيلدا
)).

((مارسي , احضرت لك زائراً))

((فانسيا ماذا لديك ؟ ماهذا الوسخ
على ثوبك ؟ ...

اوه المسكين تعالى يا صغيري , مارسي
تريد ان تتفحصك.))

((انه كلب وقع في فخ , انا متأكدة انه
غير مصاب بجروح , ولكنه بحاجة لمعالجة

جروحة , كما وانه بحاجة لبعض المحبة
وللطعام))...

((الافضل ان تأخذه الى الاسطبل
فلاهم هناك مراهم خاصة , ولكن اين
كنت انت ؟)).

((اسمعي , انا لا اجروء على النزول
هكذا , سأتركه هنا قليلاً , ريثما اغير
ملابسي , وبعد ذلك سأنظفه واعالجه))

.

((إذا , اطلبي من الخادمة احضار الماء الساخن))

((لا , سأغتسل بالماء البارد , فأصحاب الفندق يمنعون اصطحاب الحيوانات الى الغرف , وانا اعترف ان هذا الحيوان متسخ جداً.))

اخذت مارسي تتأمل الفتاة بعد ان خلعت ملابسها واغتسلت وسرحت وشعرها.

((اليس لديك ثوب آخر ؟)) سألتها
عندما رأتها تحاول تنظيف ثوبها الاخضر
بالفرشاة)) , بإمكان مائي ان تعيرك احد
اثوابها)) وبهذا الوقت دخلت مائي وهي
تحمل صينية بيدها.

((هيا , مارسي يجب ان تأكلي هذه
الشوربة , لقد اعدتها مع ... اوه ,
فانسيا ماذا تفعلين هنا نصف عارية ؟
)).

((لقد بللت ملابسي وكنا نفكر

...))

((هذا الثوب ليس مبللاً فقط , انه
متسخ ايضاً , سأعيرك احد اثوابي , هيا ,
قبل ان تصابي بالبرد.))

((انتِ لطيفة ماثي)) قالت لها فانسيا
بصوت مرتجف ((حسناً سأرتدي واحد
من اثولبك ريثما يجف ثوبي هذا)) .
ولاحظت بريق عيون صديقتها وتذكرت
سبب هذا المرح.

((آه , ماهذا ؟)) صرخت ماتيلدا
عندما رأت الكلب الابيض.

((يالاه من كلب مسكين , ماسمه ؟))
ثم انحنى لكي تداعبه لكن الكلب خاف
منها.

((سأحمله الى الاسطبل حيث انظفه
وادوي جرحه)) قالت لها فانسيا
مبتسمة.

((سأرفقك)) قالت لها ماتيلدا))

بامكاننا ان نطلب مساعدة جيروم.))

((لا , شكراً ماثي , انه تحت حمايتي ,
ولا اريد ازعاج السيد هاركورت))
اجابته فانسيا بجفاف.

((ماذا ؟ لقد اصبح السيد هاركورت
الآن ؟ ماذا اصابك ؟ لقد كنتم صديقين
امس.))

((آه , هل ابدو غاضبة ؟ لم اكن اقصد ,
لكني لا يمكنني ان اطلب من جيروم

الاهتمام بهذا الكلب ((وفجأت توقفت
وضربت على جبينها.

((لقد نسيت مارسى , ذهبت الى
القصر ووجدت المتاب الذي طلبته مني
, انه على الكرسي , وسيد القصر .
السيد فورتسكى سيزورنا بعد الظهر
وسيحضر لك بقية الكتب , لاني لم
استطع حملها كلها.))

وبعد ان ارتدت فانسيا ثوباً آخر , نزلت
الفتاتان الى الاسطبل , ووافق الصبي
على الاهتمام بالكلب واخذت الفتاتان

ترقبانه وهو يغسل الكلب بالماء
والصابون.

((لا تتحرك كن عاقلاً)) امرته فانسيا
بحنان وهو يرتجف , وكانو الثلاثة
ينشفونه عندما دخل جيروم.

((ياله من منظر رائع , اين وجدتم هذا
الروكي ؟))

((هذا ليس...)) اعترضت فانسيا , لكن
ماتيلدا قاطعتها بسرور.

((بروك , هذا اسم يناسبه كثيراً ,
فانسيا , وروركي سيكون اسمه
المختصر.))

((نعم ، بروك ، لا بأس به ، انظري كم
اصبح جميلاً الآن .(اقترب جيروم
وتفحص الكلب.

((لقد وقع في احد الافخاخ اليس كذلك
؟))ثم التفت الى الصبي الاسطبل وسأله
عما لديه من مراهم ، واخذ يعالج جرح
الكلب بنفسه ، ثم اقترح على الفتاتين ان
تعودا الى الفندق لانه حان موعد الغداء.
((يجب ان اهتم اولاً باطعام بروك))
قالت فانسيا ((اسبقاني اتما وسألحق
بكما بعد ان اصطحب بروك الى المطبخ
)).

لا حظ جيروم انها تتجنب النظر اليه
مباشرة , فتردد لحظة ثم امسك ذراع
ماتيلدا ودخلا الى الفندق , وكان متأكداً
ان غضب فانسيا مهما كان سببه فانه لن
يطول , فهي لن تتكهن ابداً لانه يحاول
اغراء ماتيلدا بكل الوسائل , فهذه
فرصته المناسبة ولا يجب عليه ان يفوتها
, لانه لن يجد وريثة غنية مثل ماتيلدا ,
لكنه رغم ذلك لا ينوي ايلام فانسيا
ابداً.





لتحميل مزيد من الروايات الحصرية
زوروا موقع مكتبة رواية

www.rwaya.ga

وكان كلما ازعجة حديثه مع ماتيلدا او كلما
شعر بالنفور منها او من غيرها من النساء
اللوتي كان يحاول القبض على ثرواتهم ،
يتذكر قصره ومزرعته المهجورة ، ان

الوجب يحتم له ان يعقد زواجا جيدا ,
ينقذه وينقذ اكلاكه.

وكان يعلم ان فانسيا معجبة به , مع انها
تقاوم عواطفها بشدة , كما وانه يعلم بأن
شخصيته القوية وتجارية الكثيرة تدهش
ماتيلدا.

والقبلة في المطبخ كانت كردة فعل طبيعة
لوجود رجل وحدياً مع فتاة جميلة ,
وغياب فانسيا شجع على ذلك , وكان قد
رسم خطة لا قناع ماتيلدا حتى ولو
اضطر الى الهرب معها , وهكذا ستقبل

بالزواج منه , ويخضع والدها لامر الوقع ,
ولكنه لن يتمكن من فعل هذا امام عيون
فانسيا الخضراء الحزينة.

((يالها من طفلة لعينة)) فكر جيروم
وهو يدخل برفقة ماتيلدا لماذا يجب ان
تدخل حياته وتربك وجودة ؟ انها جميلة
وحنونة.. لكنها آخر فتاة يفكر الزواج
منها.

بعد ان اطعكت فانسيا الكلب , اتفقت
مع الصبي الاسطبل على ان يتركه ينام
في الاسطبل وان ينتبه عليه , وعندما

عادت الى الصالة الفندق , وجدت
ماتيلدا وحدها ويبدو عليها الانزعاج.
((اين كنتِ ؟ لقد انتظرناك وانتظرناك
, وعندما تأخرتي تناولنا الغداء من
دونك))

((لا بأس , انا لست جائعة , لقد تركت
بروك في الاسطبل , سأصعد لكي اطمئن
على مارسى))
((لن يمكنك ذلك , لان الطبيب عندها
الآن))

(مابك ماثي ؟ تبدين لست على مايرام
, مع انك كنتِ سعيدة

ونحن نتظف الكلب الصغير.))
((انه جيروم , لقد طلب مني ان تقوم
بنزهة بعد الظهر , وهو على متن جواده ,
وانا على متن جوادك بادن , لكنني
تذكرت زيارة السيد فورتسكي الذي
يريد دعوتنا للعشاء , واخبرت جيروم بانه
لا يمكنني تركك وحدك , فغضب كثيراً
وخرج.

((هذه طبيعي , يجب ان تكوني
مسرورة , يبدو انه يفضل التنزه معك
على الثرثرة مع السيد فورتسكي.))
((هذا ممكن)) اجابتها ماتيلدا وابتسمت

((ولكن لم يكن يجب عليه ان يتركني
بهذه الطريقة.))

ابتسمت فانسيا , وفكرت بأن تدخل
صاحب القصر منع جيروم من الخروج مع
ماتيلدا , ولكن لماذا هو غاضب لهذه
الدرجة , وبعد قليل نزل الطبيب واعلن
ان الخادمة مارسى بصحة جيدة , لكنها
مضطرة للملازمة الفراش لمدة اسبوعين
على الاقل.

((اذن , انا سأؤدبر امرها مع صاحب
الفندق)) قالت ماتيلدا للطبيب ((ولك

عندما تشفى مارسى , امكنك ان تضعها
في عربة الماسفرين المتجهة الى لندن ؟
)).

وافق الطبيب ثم انحنى وترك الفتاتين
وحدهما.

((انتي انساءل ماذا يفعل الفقراء اذا
كسرت رجل احدهم في الطريق السفر ,
وكيف سيدفعون تكاليف الاقامة في
الفندق ؟))

((لست ادري)) اجابتها ماتيلدا , ((هذا
الايمني)) ثم وقفت ماتيلدا امام النافذة
وفجأة التفتت نحو فانسيا.

((فانسيا ان شاباً جميلاً يدخل الآن الى
باحة الفندق , ترى من يكون ؟))
((هل هو طويل واشقر ؟))
((نعم , لا تقولي لي انه.....))
((بلى , انه سيد القصر)) اجابتها
فانسيا ضاحكة ((لقد نسيت ان اخبرك
انه شاب عازب هيا بنا نستقبله امام
الباب.))

((لا , الافضل ان نبقى هنا وستدله
صاحبة الفندق على مكاننا)) واكن
دهشتهما كانت كبيرة عندما دخل الشاب
برفقه جيروم , وكان الشابان جميلين

وانيقين.

طلب جيروم النبيذ ثم اجاب على دعوة
السيد فورتسكي من اجل العشاء , بانه
يترك الخيار لرفيقتي سفره , وقال بأنه
سيمكنهم متابعة السفر في الصباح الباكر ,
على امل لن ترفض الفتاتان السهرة لهذه
الليلة.

((بامكاننا تنازل العشاء عند السيد
فورتسكي ثم نعود بوقت مبكر))
اقترحت فانسيا ((ماريك ماتيلدا ؟))
وتجاهلت فانسيا نظرات جيروم.

((فكرة رائعة , سنقبل هذه الدعوة بكل
سرور)) اجابتها مائي بحماس.
((حسناً سنتظركم عربي وستعيدكم
ساعة تشاؤون الى اللقاء الآن)) قال سد
القصر بلطف وخرج.
((هكذا سنمضي سهرة لطيفة)) قالت
فانسيا يكرر بعد خروجه.
((سأذهب لا تفقد بروك)) وابتسمت
لجيروم الذي رمقها بنظرة قاسية.
وتساءلت وهي في طريقها الى الاسطبل
اية لعبة يلعب جيروم ؟ لماذا يعارض
هذه السهرة البريئة في القصر برفقة شاب

لطيف ومهذب ؟.

وبعد خمسة دقائق لحقها جيروم الى
الاسطبل.

((هل انتِ مسرورة من نفسك ؟)).

((لماذا ؟)) سألته بدهشة.

((يبدو انك تحاولين ابعاد ماتيلدا عني ,
وانتِ تعلمين انها معجبة بي , ولا تريدني
اتقع في غرامي , ولكني لا افهم ماذا
فعلت لك كي استحق مثل هذا...)).

((انا اجهل عما تتكلم , اما بالنسبة لا
بعاد ماتيلدا عنك , فهذه الفكرة لم تخطر
بالي , فليها والد مسؤول عنها و مادخلي

انا بكل هذا ؟.))

((نعم , لماذا ؟ كوني متأكدة ان ماتيلدا
ستكون سعيدة جداً بالزواج مني و ...
))

((بازواج منك ؟ جيرو , هل فقدت
عقلك ؟ انا لا اعتقد ان ماتيلدا تنوي
تأسيس عائلة الآن ... لقد كانت تنتظر
دخولها الى العالم منذ سنين طويلة وبفارغ
الصبر , ولن تقرر الزواج قبل ان تتذوق
طعم اللذة.))

((نعم , ولكن ... سارفقها الى لندن ,
وساجعلها تكتشف معي اشياء كثيرة ,

ولا اعتقد ان هذا لن يكفيها.))
((انت لديك خبرة طويلة , جيروم ,
لكنك لا تعرف الفتيات الصغيرات , ليس
الرقص و الحفلات هو الذي يعجبهن
فقط , بل هن يرغبن بان يحيط بهن
عشرات الشبان , ولكن اذا وقعت
ماتيلدا في حبك , فان هذا لن يهملها ,
لكنها لا تحبك ولن تحبك , انها ممتازة
باندفعها كما ترى))

وكانا وحدهما في الاسطبل , فلاحظة
فانسيا تبدل ملامح وجه جيروم , ولقد
اصبحت نظراته أكثر رقة , فأمسكها من

كتفها من كتفها , ثم ابتسم بسخرية.
((انتِ تحتقريني لا تي اريد الزواج من
ماتيلدا مع اتني بالكاد اعرفها و ولكن
الضرورة تعلمك كيف تستغلين العواطف
الرفيقة , وبدون هذه الضرورة لكنت
انتِ من سيكون في خطر هنا , لا
ماتيلدا ثم تركها وحدها وخرج.
فنظرت فانسيا الى بروك الذي كان قد
انهى طعامه ' ونام على القش , واخذت
تفكر وتحلل كلام جيروم.
ماذا يعني باضرورة التي ستعلمها ؟...
انها لا تتذكر كلماته باضبط , لانها كلمات

بدون معنى ، ولماذا يلمح الى ان ماتيلدا
في خطر.





لتحميل مزيد من الروايات الحصرية
زوروا موقع مكتبة رواية

www.rivaya.ga

وعندما خرجت من الاسطبل , خطرت
فكرة في راسها , واذا كان لهذه معنى ؟
اذا كان جيروم حقاً من الباحثين عن
الثروة ؟ واذا قرر خطف ماتيلدا ؟ يا
الهي , ستكون هي المسؤلة لانها اخبرته
بان ماتيلدا لن تقبل بالزواج منه قبل
الاستفادة من موسمها.

((دون هذه الضرورة لكنت , انتِ من
سيكون في خطر هنا , لا ماتيلدا)) (هذا
ماقاله جيروم , وبدأ قلبها يدق بسرعة ,
اذن هي تعجبه , واكثر من ماتيلدا.

واسرعت الى الفندق لكي تطمئن على ان
جيروم مهما كانت اهدافه لن يسبب
بضياح ماتبلدا من اجل الوصول الى
اهدافه الاثانية.

ارتدت فانسيا ملابس السهرة , ورشت
شعرها بالون النحاسي , وكانت قلقة كثيراً
على صديقتها وليست تدري ماذا يمكنها
ان تفعل لمساعدتها , فمن المستحيل ان
تترك مائي تقع في الفخ الذي ينصبه لها
جيروم , ولكن اي فخ ؟ كيف سيحاول
جرها الى مثل هذا الفخ ؟ فهو لا يشك
بانها تشجعه على مغازلتها , طالما انها

سمحت له بتقبلها , ولكن مخطئ في
اعتقاده انها ستتحمس لاقتراحه , صحيح
انها فاتنة ورومنطيقية كن فانسيا واثقة ان
ماي لن تترك قلبها يسطير على عقلها.
خلال تناول العشاء كانت فانسيا اكثر
صمتاً من عاداتها , وظل فكرها مشغول في
البحث عن حل , وبعد تناول الحلوى
رافقت مضيفها الى غرفة المكتبة لاختيار
مجموعة من الكتب , تعهد بالكتاب الى
الآنسة ماتيلدا راندولف دائماً ليطمئنها على
صحة مارسي.

((اتعلمين آنسة نوريس , بانك عندما

دخلت مع الأنسة راندولف , احترت ولم
استطع التميز بينكما ؟ فأمن شعرك احمر
وهي شعرها اشقر , ولكن مه هذه
البودرة التي ترشين منها على شعرك
تبدوان متشابهتين.))

((آه , نعم ... بدون شك فأنا ارتدي
احد اثوابها , نعم , انا افهم جيداً))....
((انكما كاتوأم جميلتان , وعندما تنظران
الى بعض اعتقد ان صورة احداكما
تنعكس على مرآة.))

عندما عادت فانسيا وانضمت الى
الآخرين , اخذت تفكر بهذه الملاحظة ,

بامكانها ان تحل مكان ماتيلدا ؟
ولكن متى ؟ اثناء الحديث , قال جيروم
انه حجز عربة لمتابعة السفر غداً.

((سنرحل مع الفجر)) اضاف جيروم
((يجب ان تودعا مارسى هذا المساء.))
رافقهم سيد القصر , واصبحوا اصدقاء ,
وتواعدوا على اللقاء في لندن , وعند
وصولهم الى الفندق , دخل جيروم الى
الاسطبل ليتفقد حصانه , بينما صعدت
الفتاتان لتناما , ظلت فانسيا مستيقظة
طويلاً وبعد تفكير رأت ان جيروم لن
يؤخر تنفيذ خطته , وسينتظر حتى

مساء الغد عندما يصبحون قريين من
لندن.

وفي صباح اليوم التالي استيقظوا باكراً ,
وركبت الفتاتان العربّة ومعهما بروك ,
وكانت هذه اطول رحلة قامت بها فانسيا
واقبلها راحة و لانهم كانوا يسيرون بسرعة
وفي طرقات وعرة وموحلة , وكان من
الواضح ان جيروم يفكر في خطة معينه
وهو مصر على الوصول قبل هبوط
الليل.

حاولت فانسيا ان تعترف مراراً بالحقيقة
لصديقتها ماثي , لم تكن تريد ان تخبرها

ان جيروم يسعى لخطفها , لكنها اردت
اخبارها بنيتها بازواج منها , وتساءلت
ماذا ستكون ردة فعل صديقتها و فاذا
كانت مدركة جيدا , فهذا سيجنبها كثيراً
من المشاكل , وكلما كانت تفتح معها
موضوع الزواج , كانت ماثي لا تبدي اب
هتام , وتغير الموضوع وتحديثها عن
الحفلات وعن الرقص.

ومع غروب , توقفوا في احدى المحطات
وبدلوا الخيول , ولا حظت فانسيا صدفة
ان جيروم وهو يتكلم مع احد عند
خروجه من الاسطبل , فاعتقدت انهم

سينزلون في هذا الفندق , لكن عربتهم
تابعت سيرها , يتبعها جيروم على جواده
.

وكان الظلام قد حل عندما وصلوا الى
الفندق يسمى الريزان , لكنهم كلهم كانوا
بمزاج سيء , من شدة التعب , قفز
بروك الى الارض , فتبعته فانسيا
واخذت تتأمل السماء وكان الطقس أكثر
دفئاً من الايام الماضية.

خرج جيروم من الاسطبل حيث ترك
حصانه , وابتسم ونظر الى الكلب.
((لابد انه متعب , اتريدون ان اهتم به ,

بينما تنضمين الى ماتيلدا ؟))
((لا شكراً)) ثم دخلت تحمل الكلب
الى الفندق , تبعهم جيروم وطلب القهوة
والبسكويت ونصحها بالرحلة قليلاً قبل
العشاء.

((لا بد انكما متعبتين بعد هذه الرحلة
الطويلة , لكني اردت ان نتقدم اليوم , كي
تكون رحلتنا غداً قصيرة , سيكون
العشاء جاهزاً بعد ساعتين , هل
ستسامحاني على هذه الرحلة المتعبة ؟)).
((بالتأكيد)) اجابت ماتيلدا , ((واعدك
بان احجز لك اول رقصة في حفلتي ,

والثانية ايضاً)) ورمقته بنظرات الدلال.

((هذا ماسيغيط النساء المسنات))

اجابها جيروم ضاحكاً.

((اليس هذا ماتريدينه ؟)) كانت

فانسيا واثقة انه يمزح لكن ماتيلدا اخذت
كلامه على محمل الجد.

((بالطبع , فأنا اريد ان تكون حفلي

رائعة , يتكلم عنها الجميع لعدة سنوات ,

حيث تكون الأنسة راندولف ملكة كل

الرقصات , وبعد ذلك , سأتزوج رجلاً

فاحش الثراء ومهم جداً.))

فكرت فانسيا وهما تصعدان السلم ان

ماتيلدا كتبت الآن قدرها فكل امال
جيروم دمرت , ولم يعد امامه سوى
وسيلة واحدة لكسب هذه الوريثة.

كانت الغرفتان متواجهتين , فدخلت
فانسيا الى الغرفة التي تطل على الشارع
, ثم غسلت وجهها ويديها واستلقت على
السريـر , واخذت تتأمل سقف الغرفة
وتفكر , وعندما دخلت الخادمة ,
طلبت فانسيا منها ريشة وورقة وحر
للكتابة.

وعندما عادت الخادمة , جلست فانسيا

وكتبت كلمة موجزة ثم وضعت الرسالة
في احد الجوارير بجانب السرير.
تناولوا العشاء بشهية , ثم جلسوا امام
النار يثرثرون وكان جيروم صامتاً أكثر
الوقت على غير عادته , وفاجأته فانسيا
عدة مرات وهو يختلس النظر اليها ,
وكان كل مرة يدير رأسه بسرعة , ففكرت
بانه يفكر بعد برودة فعلها عندما ستجد
نفسها وحيدة في الصباح , فاذا لم تكن
مخطئة , فإنه لم يكن ينوي تركها في مثل
هذه الظروف الصعبة , وضميره يؤنبه ,
بعد كل شيء اذا تركته يخطف ماتيلدا ,

فأنها ستجد نفسها وحيدة في الصباح ,
بدون عربة وبدون رفقة . وحيدة مع كلبها
الصغير ! ان قراره اناني جداً , ولن يعرف
حقيقة الوضع الذي سيخلفه وراءه ! لكن
ماتيلدا لن تبقى وحدها في الفندق دون
اية تفسيرات , وستعلم بكل ما حصل او
بكل ماتريد فانسيا اخبارها به , وذلك
بعد ان تقرأ تلك الرسالة.

((الم يزعمك ضحيج المطبخ آنسة ماثي ؟
((سالها جيروم بقلق)) لقد لاحظت
حركة كثيرة بينما كنت أنتظركما.))
((لا , ابدأ كنت متعبة جداً , ونمت ولم

استيقظ الا عندما دخلت الخادمة.))





اصطنعت فانسيا الابتسام على شفيتها ,
وفهمت ان جيردم عرف الآن اية غرفة

تشغل كل واحدة منهما.

((وانتِ فانسيا ؟ هل كانت غرفتك
هادئة ؟)).

((نعم , شكراً كم نبعد عن لندن , الآن
)).؟

((بعد ثمانية محطات , وسنصل الى
هانوفر سكوير في وقت الغداء , اذا
انطلقنا باكراً.)).

((حسناً , بما اننا سنتستيقظ باكراً ,
يجب ان لا نتأخر بالنوم , هيا بروك))
قالت فانسيا.

((سأرفقك)) قالت لها ماثي ((وهكذا

تساعديني من خلع ملابسي , انتي افتقد
لمارسي حقاً.))

ثم صعدت الفتاتان وبروك بين ذراعي
فانسيا , بعد ان بدلت مائي ملابسها
وسرحت شعرها , استلقت في سريرها
وقالت لصديقتها.

((تصبحين على خير , فانسيا.))
((تصبحين على خير , مائي ... اسمعي ,
اتريدن ان تسدي لي خدمة ؟.))
((بالتأكيد , اتريدن ان اساعدك في خلع
ثوبك ؟.))

((زلكن لا! فأنا لست كسولة مثلك ! لا

ولكن المسألة ... ايستطيع بروتك ان ينام
هذه اليلة في غرفتك ؟ لقد انزعج كثيراً
بعد الظهر , وكان كلما اقترب عربة او
حادثة ضجة يبدأ بالنباح , انا اعلم ان
السير سيكون خفيفاً في الليل , ولكنه
سيزعجني مع بزوغ الفجر ومع بدء الحركة
في الشارع , الديك مانع ؟.))
((لا , ابدأ ولكني اتمنى الا يبدأ بالنباح
عند اول حركة في المطبخ , كما واتي لا
يمكنني رفض طلبك خاصة بعد ان كنت
لطيفة مع مارسى هيا , اذهبي انت الى
غرفتك , وبروتك تعال الى جانبي.))

واخذت تضحك عندما نظر الكلب اليها
بخوف , ثم تشاءبت وجلست.
((حسناً)) قالت فانسيا ((سأقوم معه
بجولة في الخارج ثم نعود))
((لا تتأخري والا سأنام.))
نزلة فانسيا ووجدت جيردم يشرب كأساً
من البيرة في الصالة فسعلت وعندما
التفت نحوها ابتسمت له.
((اريد ان انزه برونك قليلاً , اتريد
مرافقتي جيردم ؟.))
تردد جيردم قليلاً ثم شرب كأسه وانضم
اليها.

((لماذا ترغبين فجأة بمرافقتي ؟ كنت
اشعر انك تتجنبيني , ولست ادري
السبب.))

((ماهذا الكلام !)). ونظرت اليه
بعيونها الملائكية , ((اذا كنت غاضبة
من احد , فأنها ماثي , لو لم تكن من
وضع هذه الفكرة في رأسها ... ولكن
اخيراً...))

((ماذا تعنين ؟ واي خطأ ارتكبت أنا ؟
.... هيا فانسيا , اخبريني مالذي يشغل
بالك.))

((ليس بشيء الخطير , كنت أمزح .

لقد غيرت غرفتي مع مائي لأنك تكلمت
كثيراً عن ضوضاء الشارع والمطبخ .
وخافت ان يزعمها الخدم الذين سينزلون
في الصباح.))

((اذن , صديقتك انانية جداً)) قال لها
جيردم وقد بدا عليه القلق , نكرت
فانسيا ذلك , وكانت تعلم انه هو
الاتاني.

((حسناً , اتمنى ان تنامي جيداً , فانسيا
ولا تكوني فكرة سيئة عني , ارجوك.))
قد يبدو هذا كلام طبيعياً لكن فانسيا لم
تشك لحظة بمحتوى هذه الملاحظة , ولا

بالتعبير الحنون في عيون جيردوم السوداء
، فتمنت له ليلة هادئة وصعدت السلم ،
ثم التفت اليه من جديد ، ورأته ينظر
بعيون ساهمة ، وكأن هموم الدنيا كلها في
رأسه.

ترك بروك مع ماتيلدا كان سهلاً أكثر مما
توقعت فانسيا ، في البداية ، رفض ان
تتركه وتذهب ، وكل مرة يراها تتجه نحو
الباب ، يقفز من السرير ويتبعها ، ولكنه
اخيراً وبعد عدة محاولات ، اصبح متعللاً
ونام بهدوء.

عادت فانسيا الى غرفتها ، لكنها لم تم ،

وظلت تنتظر اي حركة على السلم ,
وبعد ساعتين تقريباً , سمعت طرقات
خفيفة على الباب وصوت ينادي بما
يشبه الهمس.

((ماتيلدا ؟ آنسة راندولف ؟ ارجوك
استيقظي.))





وكانت فانسيا قد رشت شعرها لكي
تبدو مشابهة لماتيلدا , فنهضت من
السريـر ووضعت الشال على رأسها.
((ماذا هناك ؟ ايوـجد حريق في الفندق
؟)) سألتـه بصوت مرتفع.
فأسرع ووضع يده على فمها.
((صه , ستوقضين كل من في الفندق !
لا اطمئني انها فانسيا الغبية.)) !
((اوه , ماذا فعلت ؟ ولماذا تزعجني في
منصف الليل ؟.))
((لقد هربت ! ولهذا السبب كانت

تسألني كم نبعد عن لندن ، لقد تركت لي
هذه النعتوه رسالة ، واخذت حصاني ،
ولو كنت تعرفين حصاني تيرور و
لأدركت الخطر الذي تواجهه ، وهي تقول
في رسالتها انها ذاهبة الى صديقة لها في
لندن ، يجب ان تتبعها.)) !
((لماذا ؟ اذا كان هذا هو ملتريدة
هي...)) سألته فانسيا محاولة ان تكون
غاضبة ، فابتسم جيردم.
((ليتها الساذجة البرئية ، تذكرني كلامي
عن النساء المسنات المثرثرات ، فأنهن
سيغظن كثيراً اذا علمن اننا كنا وحدنا في

الفندق واحد , ولهذا السبب يجب ان
نجد فانسيا ونعيدها مهما كلف الامر ,
لكي يبق فريقنا محترماً.))
((آه , حسناً ! سأرتدي ملابس فوراً
)).

((عظيم , سأحظر عربة , هل ستكوني
جاهزة بعد عشرة دقائق ؟)).
((نعم , ولكن متى وجدت رسالتها ؟ كم
مضى على هربها ؟)).

((لقد رمت الرسالة تحت باب غرفتي ,
واعتقدت انني نائم , لكنني سمعت الضجة
, اذن هي لم تسبقنا بكثير.)).

((حسناً , سأسرع.))

بعد قليل التقيا في البهو , وفانسيا ترتدي
معطف ماتيلدا وتنزل قبعتها على جبينها
مع انها تعلم ان خل الشعر الشقراء
ستزيل كل اشكوك جيردام , ولكن لا
يوجد سبب للقلق.

ساعدتها جيردام في الصعود الى العربة , ثم
جلس بجانبها.

((لقد طلبت من الحوذي ان يسير
ببطء بسبب الظلام , وتيرور متعب ولن
يبتعد كثيراً , بإمكانك ان تحاولي النوم
قليلاً.))

اسندت فانسيا رأسها على جانب المقعد
، وغفت ولم تستيقظ الا عندما توقفت
العربة ، فجلست وتثابته وهي تضع يدها
على فهمها كما كانت ترى ماتيلدا تفعل
دائماً.

((هل وصلنا ؟ هل ترى حصانك ؟
)).

((لقد عطيتني فانسيا اسم الفندق ،
وبالكاد اقرأ اسم هذا نعم لقد وصلنا
)).

نزل جيروم ثم قال لها بصوت ضعيف.

((ابق هنا قليلاً , اريد ان اتأكد أولاً اذا
كانت هذه المجنونة هنا.))

وبعد دقائق عاد جيردم وهو يحمل
مصباحاً في يده.

((نعم , انها هنا و انزلي ماتيلدا سنتمكن
نحن الاثنان من اقناعها وانا متأكد انها لا
تشك ابدأ بالقلق الذي نعيشة بسببها.))
كان كلامه مقنعاً , ولو لم تكن هي نفسها
فانسيا لكانت صدقته بسهولة ! امسك
جيردم يدها ورافقها الى المدخل ثم اشار
نحو السلم.

((لا تثيري ضجة يا صغيرتي , لا يجب

ان نوقظ الجميع , فانسيا تنزل في الغرفة
الاولى الى اليمين , واعتقد من الافضل
ان نرها معاً.))

ترددت فانسيا قليلاً , تلفتت حولها
بقلق.

((لماذا يجب ان نصعد ؟ الا يمكننا ان
نرن جرس الخدم ليصعد احدهم ويوقظها
)).؟

((الجميع ينام الآن , ماعدا الخادمة التي
فتحت لي الباب , تعالي.)) !

وحاولت فانسيا ان تدعي انها الآن فقط

بدأت تشك بصدق كلامه.

((ولكن اين هي هذه الخادمة ؟ لماذا

اختفت اصعد انت جيروم , انا انا

نادمة لأنتي رفقتك.)) !

ترك جيردم يدها , واحاط قامتها بذرعية

ودفعها نحو السلم.

((لا نقاش ماتيلدا , لقد جئتِ معي ,

وانا ارجوك لا تصرخي)) !

لم يعد بإمكان فانسيا ان تتظاهر بالخوف

, لأنها كانت تخاف حقاً و تساءلت

ماهو هذا المنزل و ولماذا جاء بها الى هنا

؟.

((لا و لا انا لا اريد !)) وامسكت

بحافة السلم بيديها.

لكنه جعلها تترك السلم وحملها حتى باب

الغرفة المفتوحة , وكانت النار مشتعلة في

الموقد , ويوجد زجاجة خمر على الطاولة

وبقرها كأسان , وكان السرير واسع

ومغطى بشرشف من الحرير , والغرفة

مضاءة بالشموع , فشعرت فانسيا ببعض

الاطمئنان , لكنها عادت وشعرت بأن

جيردم سيخنقها عندما يعرف هويتها

الحقيقية.

ادر جيردم المفتاح في قفل الباب , ثم

دخل وسكب كأسين من النبيذ.
((ماتيلدا يا عزيزتي ! كنت اريد لن
اطلب يدك للزواج بطريقة تقليدية مختلفة
, ولكن للأسف ! اصبحت مقتنعا أكثر
وأكثر انك لا تريد الزواج مني , ولهذا
انتِ تفهمين يا صغيرتي ان هذه افضل
وسيلة لإقناع والدك بالموقفه على زواجنا
انا آسف حقاً لأنتي اخفك , واثمنى ان
تقسمي على الانجيل انك ستقبلين
الزواج مني فوراً والا فأني سأحاول
ارغامك وانتِ من ستختارين , يا عزيزتي
والآن , اخلعي هذه...))

ثم تقدم نحوها , فرفعت القبعة عن رأسها
ونظرت اليه على ضوء الشموع , وتمنت
لو تغمض عيونها ولكنها ظلت تنظر اليه
بخوف كبير.

عند عرفها جيروم فوراً , واخذ يرتجف
من الغضب.

((انتِ ! ماهذه الازدواجية ؟ كيف
.....واخذ يزيل البودرة عن شعرها و
ثم امسكها بكتفها ورمها بعنف على
الكنبة , فاعتقدت انه سيضربها بعنف ,
لكنه امرها بحدة.

((اجلسي))

فأطاعته بخوف , وجلس قبالتها و وتأملها
للحظة واليأس بادٍ على وجهه.
فأحست فانسيا بالشفقة عليه عندما
لاحظت مدى خيئته.

((حسناً)) قال غاضباً.

فأخذت تبحث عن جواب , عن كذبة
تنقذها , لكنها فهمت ان الحقيقة فقط هي
التي تفرض نفسها.

((لقد كذبت عليك , وانا لم اغير غرفتي
مع ماثي.)).

((وهذا ما اراه لماذا ؟)).

((لقد فهمت انك ستفعل شيئاً من هذا

النوع و ولا يمكنني ان اسمح لك بذلك ,
فماتيلدا صديقتي.)).

فهر رأسه وناولها كأساً من النبيذ ,
وشرب كأسه جرعة واحدة.

((لماذا لم تخبرها اذن ؟ لماذا لم تحذرها
مني ؟)).

شربت فانسيا جرعة , واحست ببعض
الشجاعة

((لم تكن ستصدقني , ولكني لو فعلت
, لكنت ماتيلدا قضت عليك , جيردم
)).

(ماذا تعنين ؟ اتعنين انها كانت ستخبر

الجميع بأنتي لست شريفاً ؟.))

((نعم.))

((ولماذا تقتلين نفسك ؟.))

((يجب علي ذلك , فبعد كل شيء ,

انت لم تستغلني في مساء اليوم الاول في

ذلك الفندق و...))

____ كان بإمكانني ان افعل , وبإمكاني

الآن ان افعل ((ونظر اليها بغضب

شديد , وخافت فانسيا وانزوت في

زاوية الكنبه وشربت جرعتين من كأسها

.

((لا , جيروم كنت تريد خطف ماتيلدا

بسبب مالها ؟))

فهر رأسه , ونهض وسكب لنفسه كأساً
آخر ثم حمل الزجاجة ووضعها بقربه.

((نعم , انا بحاجة ماسة للمال , قصري

وارضي ... ولكن , ماذا يهم الآن ؟

اعتقد انك لعبت ماتيلدا لكي ترغميني

على الزواج بك ؟)).





فنهضت فانسيا بسرعة لشدة دهشتها ,

واوقعت الكأس على ثوبها.
((يا الهي لا ! هذه الفكرة لم تخطر ببالى
أبدأ , كل ما كنت أريده ان لا تحصل اية
فضيحة , وعندما ستستيقظ ماتيلدا ,
ستقرأ رسالتى , وستفهم ان كل شيء
يسير على مايرام , ولكن يجب ان نعود
الى الفندق , وبأسرع وقت ممكن)) ثم
وقفت لكنه اشار اليها بأن تجلس من
جديد , وعندما لم تطعه فوراً دفعها
بعنف.

((مستحيل , لقد قضينا ساعتين حتى
وصلنا الى هنا و.... ولكن ماذا كتبت في

رسالتك؟)).

نظرت فانسيا اليه بقلق وهو يسكب
كأساً جديداً وادركت فانسيا انه سيحاول
اغرائها , هذا واضح في عيونه , انه اصبح
خطيراً و*****أ.)).

((لقد كتبت لها اني تذكرت مريتي
القديمة التي تسكن بالقرب من هنا ,
وبأني استعرت حصانك تيور , ثم
كتبت رسالة اخرى سلمتها للخادم
ووقعتها بسمك انت , وكتبت فيها بأنك
لحقت بي لأن تيور بدل العربة لكني
اخشى ان هذا لن يفيد بشيء :

يا صغيرتي , لقد تركت رسالة انا ايضاً.))
((اوه لا ! كنت اعتقد انك ستتركني
بكل بساطة و.... و.... لكن هذا ليس
مهما طالما اني لن اكون هناك لأقرأها))
فضحك جردم بمرارة , ثم شرب كأساً
آخر.

((بدون شك , ولكني كتبت رسالة ايضاً
لولدتي , وهي تنزل في الفندق الذي
مررنا امامه بالامس , واسمه...))
((تايل هاوس , نعم لقد رأيته تخرج
من الاسطبل.))

((نعم , لقد توصلت اليها ان تتجه فوراً

الى الفندق الريزان ، وان تصل اليه قبل
الساعة الثامنة صباحاً لكي ترافق فتاة
موجودة هناك وحيدة حزينة ، واخبرتها
بأنني انوي اغراء وريثة ثرية ، وطلبت
منها المساعدة في هذه المسألة)) ثم
ضحك بمرارة واضاف.

((يالهي ! لن تسامحني ديمتريا ابداً ! ان
اخطأ بالفتاة ! ان اخطف الأنسة
البسيطة بدل الأنسة راند ولف الثرية !
كل هذا لأتني لم آخذ في الحسبان طيش
فتاة ملعونة غبية.)) !

((لكنك لن تخطف احداً ، جيروم ، كل

شيء سيتدبر وستقرأ والدتك الرسالة ,
وستأتي الى الفندق , لكنها ستفهم فوراً
بأنه سواء تفاهم عندما ستجد نفسها وجهاً
لوجه امام ماتيلدا رندولف)) !

((لم يسبق لها ان رأتها من قبل ,
ووالدتي ستدخل الى بهو الفندق
وستصرخ بأعلى صوتها , انها جاءت
لإنقاذ الأنسة رندولف من مصيبة أكبر
من الموت ! وهكذا , يا صغيرتي سيعلم
الجميع ان الأنسة رندولف خطفت , نعم
ولهذا السبب طلبت من والدتي ان

تتدخل.)).

((اذن يجب علينا ان نعود فوراً لكي
نمنعها من الوصول الى الفندق !))
ونهمضت لكن جيردم نهض ايضاً وامسكها
وضمها اليه , واحست الفتاة بضربات
قلبه.

((لقد فات الأوان بالنسبة لذلك , وفات
الأوان بالنسبة لك ! بالتأكد انا لن
اتزوجك ولكن...)).

واطبق شفتيه على شفتيها وكأنه يريد
معاقبته , ارادت الفتاة ان تصرخ لكنه
منعها واجبرها على فتح شفتيها , وهو

يفك ازرار قميصها , واحست باصابعه
على جسدها لكنه خنق كل محاولاتها
للتخلص منه.

وفجأة تركها لإخذت تبكي وخبأت وجهها
بيديها.

((الى السرير !)) امرها بحدة.
((ماذا ؟ لكن)) واحست بالدوار
, وادركت ماذا سيفعل , انه غاضب جداً
لأنها افسدت مخططه , ويريد معاقبتها
لأنها جعلته يخسر تلك الوريثة ! تقدم
جирدم , نحوها وعيونه تلمع ببريق لم
يسبق لفانسيا ان رآته , وجفت حنجرتها

ولم تعد قادرة على الكلام.

((لا , لا ! جيردم ارجوك ..)) ومن
خلال الدموع رأته يقترب منها أكثر وقد
اصبح شكله مخيفاً.

((نعم , نعم ! ايتها الفتاة الغبية.)) !
ثم حملها ورمها بعنف على السرير.
اصبح برك الكلب الصغير مطيعاً عندما
فهم ان سيده تريده ان يقضي هذه الليلة
مع ماتيلدا , لم يكن سعيداً , لكنه امتثل
لرغبتها , وكان سيقى هادئاً حتى الصباح
لو لم يسمح حركات في الممر فأدرك ان
هذا الرجل هو نفسه الذي ضمد جروحه

، والذي كان يتكلم دائماً بحنان مع فانسيا

.

فتردد قليلاً وحرك ذنبه بهدوء ، زائر !
ايبح قليلاً ؟ لكن لم يعلمه احد ان يقوم
بأي انذار ، فاكثفى بالجلوس وثبت نظراه
على الباب مستعداً للقفز اذا اقتضت
الظروف.

لكنه سمع الرجل يتكلم مع فانسيا ثم سمع
خطوات الرجل يبتعد و فانسيا تغلق
الباب وراءه ، وعندما لم يعد يسمع شيئاً
عاد الى النوم ولكن بعين واحدة ، وكان
قلقاً دون ان يدري سبب قلقه ، وعندما

خرجت فانسيا من غرفتها وابتعدت
بهدهوء , نهض بروك فوراً , وسمعها تنزل
السلم وتجتاز المدخل , ثم سمع وشوشة ,
ثم فتح باب الفندق واغلق من جيدي ,
فأسرع الكلب نحو الباب لكنه لم ينجح
في فتحه , لقد رحلت سيدته وتركته
وحيداً منسياً.

عندئذ قفز الى سرير ماتيلدا واخذ بنباح
, ولكن عندما لم تتحرك بدأ ينفش
بالفراش بقوائمه , ويحاول ابعاد الغطاء عن
ماتيلدا , فنهضت ماتيلدا وبدأت تصرخ
وتشتبه.

وعندما فتحت له الباب اخذ يروح
ويجيء في الممر , ثم عاد وكأنه يريد منها
ان تتبعه , لكن ماتيلدا سرت لأنها
تخلصت منه , وعادت للنوم , اما بروك
فلم يتردد ونزل السلم واخذ يبحث
بصمت ثم عاد وصعد السلم كالسهم
وجلس امام باب غرفة ماتيلدا وعاد
النباح , لكنها لم تفتح له , استيقظ بعض
الزبائن الفندق واضطروا ماتيلدا لكي
تخرج من غرفتها وهي في قمة الغضب ,
وما ان رآها بروك حتى اسرع الى باب
غرفة فانسيا وعاد للنباح من جديد ,

فخطرت ببال ماتيلدا افكار سوداء ,
وقلقت على فانسيا ففتحت باب غرفتها
واشعلت الضوء وكانت دهشتها كبيرة
عندما وجدت السرير خالياً.
فنظرت الى الكلب بشيء من الاحترام ,
لقد كان محقاً , ولكن الى اين ذهبت
فانسيا في هذا الليل ؟ ادرك بروت انه
استطاع افهام ماتيلدا , فعاد ونزل السلم
, واخذ يضرب الباب الخارجي بقاوائمه ثم
صعد من جديد , فأخذت ماتيلدا تبحث
في الغرفة عن تفسيرات لهذا اللغز ,
واخيراً وجدت رسالة موجهة لها بخط

صديقتها , ففتحت الورقة وقرأتها بسرعة.
((عزيزتي ماتيلدا.

لا تقلقي اذا لم تجديني في غرفتي , بما ان
الطقس جميل جداً هذا الصباح , فلقد
قررت زيارة مريتي القديمة التي تسكن
قريباً من هنا , واخذت الحصان تيور ,
سأعود قبل الغداء , فانسيا.))

عادت ماتيلدا الى غرفتها وهي تشعر بحيرة
كبيرة , هذا لا معنى له كيف توقعت
فانسيا ان هذا الصباح سيكون جميلاً ؟
فالنهار لم يطلع بعد , وهذا ليس وقتاً
للقيام بزيارات وعلى جواد ؟.

فقررت ان توقظ جيردم , لأنه سيكون
غاضباً اذا لم تخبره , لكنها لم تكن تعلم في
اية غرفة ينام , ولكن بروك كان بضجته
في الممر مما ايقظ احدى الخادومات التي
خرجت من غرفتها وهي تحمل شمعة
بيدها.

((ماذا هنالك ؟)) سألت الخادمة
ماتيلدا بقلق ((هل يوجد لصوص في
الفندق ؟))

((لا , لكني لا استطيع اسكات هذا
الكلب , واريده اعادته الى سيده , ولا
اعرف اية غرفة ينام السيد هاركورت ,

ايمكنك ان ترشدينى الى غرفته ؟ انه
ذلك الشاب الانيق صاحب الشعر
الاسود.))

((نعم , نعم انه في آخر الممر الى جهة
اليمن , تصبحين على خير آنسة.))



اردت ماتيلدا ان تكون انيقة امام جيردم
،فسرحت شعرها وغسلت عيونها بالماء
البارد ، وانتعلت مشاية من المخمل ، ثم
اتجهت نحو غرفة جيروم.
دقت على الباب ونادت عليه بهدوء ،
واخيراً عندما حاول برونك دفعها ، دخلت
بنجمل ، وعلى ضوء الشمعة التي بيدها ،

رأت السرير خالياً.

وبهذا الوقت , كان بروك قد بدأ يفقد
صبره , فأمسك اسفل قميص نومها
بأسنانه وتقدمها نحو السلم ولم يتوقف الا
امام الباب الخارجي واخذ ينظر الى
ماتيلدا ويهز ذنبه , ففتحت ماتيلدا الباب
, عندئذ انطلق الكلب كالسهم , واختفى
في الظلام , وكان الفجر على وشك
البروز , ولم تجرؤ ماتيلدا على المغامرة
في الظلام , فعادت الى غرفتها , لكنها لم
تقل الباب جيداً و في حال عاد جيردم
او فانسيا , اما بالنسبة للكلب ,

فيا مكانه انتظار الفجر في الخارج.

صرخت فانسيا عندما رماها جيردم على
السريـر ، ورمي بكل ثقله عليها ، وضـمها
بعنف بحيث لم يكن بإمكانها المقاومة وبدأ
بتقبيلها بهدوء على جفونها وخدودها
وعنقها ، وكانت عيونه تقـدحان بلهب
مخيف ، ثم اطبق فمه على فمها في قبلة
طويلة حنونة ملحة ، ففهمت فانسيا انها
تـحبه ، وانه اذا اعتدى عليها فهذا لن
يكون رغماً عن اـردتها.

وعندما اصبح أكثر عنفاً ، وأكثر جرأة ، لم

تقاومة بل اغمضت عينيها وانتظرت الى
ان رفع رأسه عنها وتمت.
(جيردم ان احبك.))

لكن هذه الكلمات زادت من اندفاعه ,
فعادت وقالت له بهدوء حزين.

(جيردم , اذا كنت تحبني , سيكون
هذا رائعا , لكنك لا تشعر بشيء تجاهي
, وانا لا اريد ان اكرهك للأبد.))
تأملها جيروم بدهشة , ثم ابتسم بسخرية

((لن تكرهيني ! ستكوني سعيدة !
وهذا مانتِ عليه الآن.)) !

((ليس هذا هو الامر , جيردم انه
الانتقام , اليس كذلك ؟ انت لا ترغب
بي , تريد فقط امرأة تشبع حاجتك ,
ولهذا السبب لن اتمكن من مسامحتك ,
ولا من مسامحة نفسي.)).

نظر جيردم في عيونها ولا حظ الدموع
فيها , لكنها حبست هذه الدموع , فهي لم
تكن تريد ان تثير الشفقة , بالبكاء ,
فهي لم تفعل له شيئاً , لكنها حاولت فقط
ان تنقذ صديقته من حبائله , وهي تتكلم
عن الحب ! واي حب ؟.

لا حظ جيردم انها لا تخاطر بشيء ,

فنهض رغماً عنه , وسكب كأساً ثم عاد
فوجدتها لا تزال ترتجف والسرير يهتز بها
, فأقسم لها انه لم يكن يريد اخافتها , وانه
كان ضحية للكحول ولمزاجه السيء.
ما ان انهى كلامه هذا , حتى اجهشت
فانسيت بالبكاء , فاقترب وضمها اليه بحنان
كما فعل اول مرة وهو يهمس بأذنها
بكلمات رقيقة جداً , وكان يشعر بانفعال
قوي يكبر ويكبر حتى ليكاد يمزق قلبه
اذا لم يعترف لها بما يشعر نحوها , لكنه
كان يعرف ان اية كلمة لن تعبر شفثيه ,
انه لا يستطيع الزواج من فتاة فقيرة ,

رغم مشاعره القوية , كما وانه لا يمكنه ان
يجعل من هذه المخلوقة البريئة عشيقته له
.

وعندما هدأت , طلب منها ان ترتب
ملابسها , وقال لها بأنه سيعيدها الى
فندق ال ريزان.

((يامكانك بعد كل هذا ان نعتقد
بالمعجزات)) قال لها مازحاً.
((فقد تكون والدتي نجحت في الحفاظ
على لسانها.)) !

ما ان عادت ماتيلدا الى النوم حتى
دخلت الخادمة وفتحت الستائر ,

واعلنت ان اليوم هو يوم خريفي جميل
ومشمس.

((حسناً , يا الهي انا لم انم جيداً , هل
ايقظتِ الأنسة نوريس ؟)).
((لا , ولكنني سأحمل لها فطورها وهذه
الرسالة , تناولي فطورك الآن قبل ان
يبرد.)).

((اذا لم تجدي الأنسة نوريس في غرفتها
, فتركي الرسالة معي , وسأعطيها لها فور
عودتها)) قالت لها ماتيلدا بمكر , بعد
دقائق عادت الخادمة.

((لقد خرجت , قد تكون اردت ان

تغتسل الشمس الصباح لكي تنزه كلبها
الصغير , سأترك هذه الرسالة معك.))
وكانت ماتيلدا تموت من الفضول لمعرفة
فحوى الرسالة , وما ان خرجت الخادمة ,
حتى فتحت الرسالة التي كانت موقعة من
جيردم.

((لقد طلبوني لأمر طارئ , لا تقلقي ,
لقد رتبت كل شيء بحيث ان ديمتريا
ستأتي لنجدتك , اعدك بذلك , وفكري
بأميرك !)) اعدت ماتيلدا قراءة هذه
الرسالة الغريبة عدة مرات , وتركت
فطورها يبرد , وكلما فكرت بهذا اللغز

أكثر ، كلما تعقد أكثر ، ديتريا ؟ من
تكون ياترى ؟ ولماذا ترافق فانسيا الى
لندن بدلاً منه ؟ يجب علي انا ان ارفق
فانسيا الى لندن ، انه يتلاعب بنا نحن
الاثنين بكل بساطة.

ثم اخذت افكارها اتجاه آخر ، جيردم
كان يلاحقها وكانت تجد لذة وتسليه في
ان تكون محط الانظار و الانتباه ،
ولكنها كانت تشعر احياناً بأنه مهتم أكثر
بفانسيا واذا تأكدت من وجود علاقة
بينهم فهي ستكرهه الى الأبد ، قطع
افكارها دخول الخادمة مع برونك.

((هذا كلب الأنسة نوريس ! يبدو انه
كان يركض طوال الليل.)) !

((ابعديه من هنا , انا لا اريده , انه

متسخ , قولي لعامل الاسطبل ان

يغسله وان يعيد تضميد جرحه

سلاًههم به فيما بعد)) ثم ترددت قليلاً

وسألت الخادمة.

((هل عاد السيد هاركورت او الأنسة

نوريس ؟.))

((اوه , هل هربا معاً ؟)) سألتها

الخادمة بدهشة , ((كنا نتساءل

ولكن الأنسة نوريس تبدو متعلقة ! كيف

استطاعت ان تترك كليها ؟ فهي تحبه
كثيراً و يا الهي انا))....

((لا , لا هما لم يهربا معاً , كم انت غبية !

هذه الرسالة تشرح كل شيء , الآنسة

نوريس خرجت في وقت مبكر لزيارة

مربتها القديمة التي تسكن بالقرب من هنا

, وتركت رسالة للسيد هاركورت , تشرح

فيها كل شيء , ولقد ذهب هو للبحث

عنها , لقد اخذت حصانه , وكما ترين

حصانه ليس مطيعة مناسبة لفتاة.))

((آه ((واحمر وجه الخادمة ((انا آسفة ,

لقد اسأت الظن بصديقك ولكن))...

((هذا ليس مهماً ، دعينا لا نتكلم فيه ،
ايمنك مساعدتي في ارتداء ملابسى ، بما
ان صديقتى ليست هنا ؟)).
وبعد قليل كانت ماتيلدا قد ارتدت
ملابسها ، واصبحت جاهزة لمواجهة هذا
اليوم وما يحمله من اسرار ، فنزلت الى
الياهو على أمل ان تجد رسالة اخرى لها و
لكنها لم تجد شيئاً ، ولاحظت من عدم
اهتمام احد بها ، ان الخادمة قد نشرت
الاشاعة في كل الفندق ، لكنها في قرارة
نفسها لم تقتنع بزيارة فانسيا لمريبتها ، ثم
خرجت الى الاسطبل لتسأل مت

ستكون العربة جاهزة لمتابعة السفر الى
لندن ، وقبلت ان تنتظر ساعه او
ساعتين و ومهما كان قد حصل ، فهي
تريد متابعة السفر و فرسالة فانسيا تلمح
الى انها لن تتأخر كثيراً ، ورسالة جيروم
تلمح الى وجود انसानة لا تزال مجهولة
حتى الآن ولم يظهر سوى بروك المتعب
جداً والذي يبدو عليه انه ركض طويلاً.
((ولكن آنسة لقد رحلت العربة منذ
ساعات طويلة ! ولست ادري اية ساعة
بالتحديد و ولكن قبل طلوع الفجر
وستمر عربة المسافرين بعد ساعة.))

((اعتقد ان فانسيا خافت من تيور ,
وان جيردم تبعها على جواده.)).
((عفوآ آنسة لكن السيد هاركورت هو
الذي اخذ العربية وليست الآنسة فانسيا
)).

((آه .. في هذه الحالة , الآنسة نوريس
اخذت تيور كما كتبت لي , يا الهي ,
اتمنى ان لا يكون قد حصل لها مكروه
)).

((بالطبع لا , لأن الحصان الاسود لا
يزال هنا.)).

((ماذا ؟)) سالتة بدهشة ((ولكن

من اذن ... ماذا))

بهذا الوقت دخلت عربة فخمة الى باحة
الفندق , ثم اخرجت امرأة رأسها من
النافذة , ولم تكن صغيرة السن , لكنها
جميلة ومثيرة , ووجهها ذكر ماتيلدا
بشخص ما.

((هاي , انت.))

وكان صوتها حاد ولهجتها متسلطة تدل
على شخص قد اعتاد اصدرا الاوامر ,
فأسرع عامل الاسطبل ورفع قبعته.

((نعم سيدتي ؟))

((ابني ...هل عادر الفندق ؟ انه يدعى

السيد هاركورت و.)).

((نعم سيدتي , لقد رحل مع آنسة شابة
صديقة هذه الآنسة.))

((حسناً الى اين ذهبنا ؟.))

شعرت بالاهمال ,لأن السيدة دميتريا لم
تنظر اليها وهي منذ ان استيقظت هذا
الصباح والجميع يهملها , كما وانها تواجه
لغزاً يزداد كل احظة غموضاً و وهي
تشعر برغبة للعراك مع احد ما.

((ابنك سيدتي , لم يترك اي خبر عندما
رحل , لكنه بدون شك خطف صديقتي
,اعتقد انها متجهان نحو الحدود.))

صرخت دمتريا بدهشة , ووضعت يدها
على قلبها.

((خطف ؟ ابني اوه لا , لا بد انها
متحابان جداً و...))

وما ان اكتشف انها وريثة وغنية جداً ,
لاحظ انه لن يستطيع العيش بدونها ((
قاطعها ماتيلا باحتقار.

((انا لا يمكن ان اسمح...))

((سيدتي , لا انا ولا انتِ يمكننا فعل
اي شيء انا اريد مساعدة صديقتي ,
المسكينة البريئة الرفعية , فهي لا اهل
لها , والوصي عليها سيكون غير قادر

على مواجهة اخاديع شاب مثل السيد
هاركورت.)) !

((ابني))..

((انه يكبر ضحيته بخمسة عشرة عاماً
تقريباً , وهو خير بأمور النساء , والآن ,
اعذريني لأن صديقة يجب ان تصل
لمرفقتي الى العاصمة.))

ثم دخلت ماتيلدا الى الفندق وغاضبة ,
صعدت الى غرفتها , وحزمت حقائبها
وعندما نزلت الى البهو , طلبت فنجان
قهوة , وسألت صاحبة الفندق اذا كان
احد قد سأل عنها.

((لا احد آنسة , ولكنك كنت تتكلمين
مع السيدة في الباحة منذ قليل))....
((هذه السيدة هاركورت , وانا انتظر
... شخصياً آخر.))

((من اذن , دمتريا هاركورت ؟))
سألتها صاحبة الفندق باهتمام ((ولكن
مايك آنسة ؟))





ابتعدت ماتيلا بسرعة , دون ان تلفت
وراءها وصعدت الى غرفتها ثم رمت
نفسها على السرير , واخذت تضرب
بيديها بغضب على الوسادة ثم استلقت
على ظهرها واخذت تضحك بجنون.
((ديمتريا هاركورت ! من الغريب ان

ينادي جيردم والدته باسمها الصغير ! اذن
كان يقصد والدته ! آه يالهي , هذه القصة
تزداد تعقيداً , والآن يجب ان استقل
العربة القادمة , وعندما سألتني بجيردم
هاركورت في هانوفر سكوير , سيكون
لي معه حديث طويل.

وكانت ماتيلدا قد بدأت تعتقد ان فانسيا
الآن في وضع مأساوي , لكنها لم تعرف
بعد كيف اكتشف جيروم ان فانسيا هي
الآنسة باسكومب , ومن المؤكد ان
فانسيا ليست معجبة بجيروم ومع ذلك
وقعت بين مخالفه.

فكرت ماتيلدا كثيراً , لكنها لم تجد وسيلة
لمساعدة صديقتها , فاذا لم يكن قد ... اذا
كانت فانسيا لا تزال عذراء ... فيمكن
للقصة هذه ان تطمر وان يوجد لها حل ,
وقررت ان تخبر اللايدي رينغتون فور
وصولها عليها تستطيع انقاذ صديقتها.
((ماتيلدا اقصد الانسة رندولف
...رحلت ؟ ولكن ... ولكني ... انا ...
قلت لها ان تنتظر ... الى اين ذهبت ؟
هل هي هي ؟ ((تلعثت فانسيا
وفقدت كل هدوئها.
تبعها جيروم الى الفندق وامسك ذراعها.

((اهدئي ... اهدئييا ... آنسة نوريس لا
تقلقي الآنسة رندولف واعية , ولن
تصاب بأي مكروه)) ثم التفت نحو
صاحبة الفندق و اضاف ((لقد ذهبت
الآنسة نوريس باكراً لزيارة قرية لها '
و ذهبت انا لبحث عنها , وتركنا رسالة
للآنسة رندولف نشرح لها فيها))...
((نعم , نعم سيدي لقد انتظرت الآنسة
رندولف قليلاً , ثم جاءت السيدة دمتريا
هاركورت , بعد ان تكلمت معها , قررت
الآنسة رندولف ان تستقل عربة
المسافرين , رغم نصائحي لها ! واشك في

ان تصل الى لندن قبل فترة بعد الظهر
)).

((حسناً , الافضل اذاً . ان نطلق
فوراً.))

ما ان اصبحا في الخارج , حتى امسكت
فانسيا كم جاكيتته.

((لا تغضب , جيروم , يبدو ان
والدتك والآنسة ماتيلدا لم يتناولوا سوى
بضعة كلمات , ولم يحصل اي شيء , اذا
كانت قد علمت بالقصة , ستذهب معها
الى لندن.)).

((آه , انت لا تعرفينها ! ديمتريا تسافر

ببطء وستصل تقريباً بنفس الوقت مع
عربة المسافرين , هيا لنسأل صبي
الاسطبل كما واتي اريد ان آخذ
حصاني.))

وجد عامل الاسطبل ينظف المكان ,
وكان يحترق من الفضول.

((آه , نعم , سيدي السيدة هاركورت
كانت غاضبة ! ولم اكلمها , كنت
مشغولاً , ولكني سمعت كل شيء.))
((حسناً , ماذا سمعت ؟.))

((سمعت ان لديها ابن يقيم هنا , وانه
هرب ليلة امس مع وريثة غنية)) !

((يا لهي)) صرخت فانسيا ((وماذا
اجابتها الانسة الشابة ؟ الانسة رندولف ,
الشقراء هل سافرت في عربة المسافرين
)).؟

((ام انتبه , لكنني رأيتها تسرع غاضبة
نحو الفندق.)).

((ماذا سنفعل الآن , سيد هاركورت ؟
((سألته فانسيا وكان الصبي قد ابتعد ,
ثم التفت من جديد بذهول.
((سيد هاركور ؟ آه سيد انا كنت
اعتقد))....

((ولكن نعم , نعم الآن هيا اسرج لي

جوادي الاسود وليكن جاهزاً بعد عشرة
دقائق , ستستقل الأنسة نوريس العربية
الصغيرة.))

((لا , انا احتاج لنصف ساعة , فأنا
اشعر بالجوع , كما واتي بحاجة للرحلة
قليلاً.))

عادا الى الداخل وطلبوا القهوة , والفطور ,
جلست فانسيا قرب النار ودعت جيردم
للجلوس.

((تعالى جيردم , ولنتحدث بكل هذا
فوراً , اعتقد انك تظن بأن ماتيلدا تشك
بكل شيء ؟.))

((لا , لكنها ستعرف حين وصولها الى
هانوفر سكوير , فأنا اتكهن بما حصل ,
وصلت ديمتريا وعلمت ان ابنها خطف
فتاة , لكنها لم تحدد هويتها وماتيلدا
استنتجت انك انت التي اردت خطفها
)).

((حسناً , هذا صحيح))
((لا ' انا ... اخيراً يجب ان نصل الى
لندن قبل عربة المسافرين , وان نجد
ماتيلدا قبل ان تلتقي بوالدي العزيزة في
هانوفر سكوير.))

((انا افهم . ويبدو لي كل شيء مبسطاً

)).

شرب جيردم قهوته ثم نهض ووقف امام
النافذة.

((هيا , اسرعي ! فأنا لا ارى شيئاً
بسيطاً في كل هذا.)) !

((لا , لأن عقول الرجال اقل مرونة من
عقول النساء , يجب علينا بالتأكد ان
نزل ماتيلدا قبل وصول العربة الى لندن
)).

انتفض جيردم.

((ان تنزلها ؟ لعبة اولاد هذه ! ولكن
كيف سنصل قبل وصولهم الى لندن ؟

هيا قولي. ((!

((انها ستتوقف في ارض البور , واذا نحن ... واذا نحن اقنعناهم.))

جلس جيردم بقرها وهزها بكتفها ,
فتابعت اكل الكاتو وعيونها تشرق بمكر.
((ماذا تقولين ايتها الشيطانة ؟))

بلعت فانسيا لقمتها وقالت له مبتسمة.
((انها لذيذة جداً , جيردم , خذ لك
قطعة منها ! حسناً سنهاجم العربة بكل
بساطة.))

وكان جيردم يمد يده نحو صحن الكاتو ,
فتجمدت يده مكانها.

((نهاجمها ؟ هل انت مجنونة ؟ نضع اقنعة
على وجوهنا ونحمل مسدسات , اليس
كذلك ؟))

((لكن نعم , لا تزال معي ملابس ابن
عمتي , فوق ويامكننا ان نضع اقنعة على
وجوهنا ليس لدي مسدس ولكنني
استطيع ان احمل عصاً تحت معطفي ولن
ير احد شيئاً.))

((هذا جنون ! ولماذا نهاجم العرب ؟
حتى ولو نجحنا وانزلنا ماتيلدا , ماذا
سنقول لها ؟))

((يامكننا ان نحجزها لقاء فدية , وهكذا

لن تكون انت مجبراً على الزواج منها ,
وهكذا لن تتأثر هي , وانا متأكدة انها
ستفضل التضحية بمبلغ محترم من المال
)).

نهض جيردم وقد عقد حاجبيه ثم ابتسم.
((هذه بالفعل اسوء اهانة سمعتها ! كيف
ستعلمين ليتها البريئة الصغيرة , اذا لم
تكن هذه اللعبة تعرضني للخطر
وللشبهات ؟ فأنا اسمح لنفسي بأن اقول
لك بأن عدداً كبيراً من السيدات
سيجدن هذا مثيراً.)) !

((توقف عن المزاح , جيردم وكن جدياً ,

عندما تنجح العملية , ستكتشف الحقيقة
لماتيلدا , واخيراً ليس الحقيقة الصحيحة ,
لكن القصة التي تخيلنها الآن , انا هربت
لأنتي اعتقدت انك ستعدني الى عمتي ...
وعندما شككت بمحاولة الهرب , تتبععتني
الى خارج الفندق ثم ركبت معي في
العربة.))

((ثم تعطلت عجلت عربتنا , واضطررنا
للجواء الى مزرعة قرية بانتظار استبدال
العجلة ... اذا صدقت ذلك , فأنها
ستصدق كل شيء ! وماذا ايضاً ؟.))
((سيد , انا لا يمكنني ان اعيش

حياتك بدلاً عنك ! حاول اغريها اذا
كنت مصراً على الزواج منها ! وانا لن
اسمح لك بخطفها , فلا تفكر بذلك ,
ولكن اذا تصرفت جيداً فلن اخبر احداً
بما فعلناه هذه الليلة.))

امسك جيردَم بيديها , وساعدها في
النهوض وهو يضحك.

((بما فعلناه هذه الليلة ! ليس لديك
ماتروينه ! والآن هيا اسرعي بتغير
ملابسك , وارتدي البنطلون وضعي
القبعة وغطي نفسك بشالك , على امل
ان لا يلاحظ احد انك فتاة , هيا ولا

تتأخري و فانسيا ؟))

((نعم ؟))

((لقد تغيرت , لماذا انتِ مرحلة هكذا

وفجأة ؟))

((آه , اتريد حقاً معرفة السبب ؟

سأسرع.))

لم تتأخر فانسيا وعندما نزلت كان جيروم

ينتظرها في الاسطبل

((اركي فانسيا , وهيا بنا نحو الارض

البور.))

((هل احضرت مسدسيك جيردم ؟

ايمكنني ان احمل واحداً ؟))

((لا , لا يمكنك ارهن بأهلك لم تحملي من
قبل مسدساً بيدك , حاولي فقط ان
تظلي محافظة على نفس المستوى ,
وعندما نصل الى الارض البور , ابجي
عن مجموعة اشجار حيث تختبئين بينها
بانتظار وصول العربية , وانا من سيطلق
النار اذا اضطر الامر وفوق رؤوس
الحياد , اما انتِ فقد تقتلين احد الخيول
)).

((لا ابدأ , انا احب الحياد كثيراً))
اجابته وضحكا معاً وسارا معاً جنباً الى
جنب باتجاه لندن وكأنهما اصدقاء منذ

زمن بعيد.

((هذه هي ؟)) سألته فانسيا وقد

رفعت الفولار على وجهها.

((نعم , انها هي اتبعيني.)) !

واتجها بسرعة نحو العربة , وما ان رأها

الحوذي حتى شد على زمام جياده

وصرخ ((هو)) ووجه نصائح سريعة

للركاب.

((لا تتحركوا اخفضوا رؤوسكم)).. لكنه

لم ينجح الا في ازدياد توترهم.





عندما اطلق جيردم رصاصة في الهواء ,
جنت الخيول واخذت العربية تهتز بعنف
فوق الطريق الوعرة , فوقعت سلة قصب

مليئة بالدجاج على ركبتي الحارس الذي
كان يدير بندقيته القديمة نحو الفارسان ,
فوقعت بندقيته في حفرة , ثم نظر
الحارس الى الفارسين وهو يتمنى ان لا
يحل غضبها عليه , وسرت الدجاجات
كثيراً بحريتهن ورفرفت بجوانحنهن وابتعدت
بسرعة , نزلت فانسيا عن فرسها
واقتربت من العربة حيث تتعالى
الصرخات , وكنمت رغبته في الضحك
وهي تنظر الى جيردم وهو يحاول
السيطرة على حصانه ويهدد العربة
بمسدسه.

وما ان وصلت الى العربيه , حتى نبج
كلب صغير بفرح كبير ورمي بنفسه من
العربه .. لكنه ظل عالقاً في الهواء.
((دعوا هذا الكلب ينزل من العربيه !))
صرخت فانسيا وقد نسيت ان تجعل
صوتها خشناً.
((حرروا هذا الكلب فوراً !)) صرخ
جيروم من وراءها.
فحررت امرية تجلس بقربه حبل الكلب ,
فأسرع فرحاً واتجه نحو سيدته , فحملته
بين ذراعيها وتركته يلمس الجزء الظاهر
من وجهها.

نزل جيردم عن حصانه وهو يحمل
مسدسيه , ثم فتح باب العربة , ورأى
بداخلها مزارع وزوجته و وبجار ورجل
عجوز , ووجه الأنسة ماتيلدا رند ولف
المتعالي.

((انت هناك ؟ هل الكلب لك ؟)).
هز الجميع الركاب رؤسهم بالنفي.
((انتِ الأنسة التي في الزواية ! هل هذا
الكلب لك ؟)).

((حسناً , لا اعتقد ان امتلاك كلب
يعتبر جريمة !)) اجابته ماتيلدا بجفاف.
((نعم , لكن هذا الكلب مسروق !))

صرخت فانسيا

((يجب ان تأتي الأنسة معنا لكي تبرري موقفك امام الشرطة.))

لم تكن ماتيلدا غبية , لقد لاحظت استقبال بروك لهؤلاء اللصوص , ولاحظت الآن خصلة من شعر فانسيا الاحمر.

((حسناً , ولكني اتمنى ان يكون لديكما سبب لذلك)) اجابت ماتيلدا مهددة.
ثم نزلت من العربة , فأسرع جردم ورفعها فوق حصانه , ثم ركب خلفها وأشار الى فانسيا ان تفعل مثله , وبعد لحظات

اختفوا عن الانتظار ، وهم يتجهون نحو
الغابة الصغيرة
((حسناً ؟)).

وكانوا قد أصبحوا بعيدين ، ولم يعد
يُمكن ما تيلا الانتظار أكثر ، فابتسم
جيردم بمودة.

((حسناً ما تيلا ! باختصار كان يجب
علينا ان نترك من هذه العربة ...))
وروى لها قصتها و هرب فانسيا وكيف
تبعها وكيف انكسر دولاب عربتها..
((وكنت قد تذكرت ان والدي تنزل في
فندق قريب فرجوتها ان تذهب الى

فندق الذي تنزلين فيه لكي توصلك الى
هانوفر سكوير ، وانا لا افهم لماذا لم
تفعل!!) !

((انها تلك الرسائل ((! واحمر وجهه
ماتيلدا ((كان كل شيء غريباً ، انا
اخشى انني جعلت والدتك تعتقد انك
خطفت فانسيا المسكينة.))
((كيف استطعت ان تفعلي شيئاً مماثلاً
؟)) سألها وقد تظاهر بالغضب ((
وسمعة فانسيا ؟ الحمد لله اننا لدينا مربية
فانسيا كشاهدة و كما وان فانسيا لم
تختفي في منتصف الليل.))

((تقريباً ! لكنني لم انظر الى الساعة ,
لكن الظلام كان حالكاً , عندما ايقضني
بروك بنباحة , ثم وجدت رسالة فانسيا
,وعندما احضرت لي الخادمة فطوري
وجدت رسالتك , فازدادت شكوكي
...))

((لكنني لم اكتب لك رسالة)) !
((لم تكن الرسالة لي , كانت الرسالة
موجهة الى فانسيا , لكنني قرأتها لأن
فانسيا كانت قد اختفت واعتقدت ان
الرسالة قد تفيدني بعض الشيء , ولكن
الرسالة المحت الى ان السيدة اسمها

ديمتريا ستصل ، وسترافق فانسيا الى
لندن ، ماذا يعني كل هذا ؟))
نظر جيردم الى فانسيا بذهول.
((الافضل ان تقولي لها كل شيء.))
اخفضت فانسيا نظرها ، ثم نظرت اليه
بمكر.

((آه ، جيردم هذا شيء محرج ، ايجب
ان اقله ؟))
وتساءلت ماذا لديها من افكار جديدة ،
يبدو انه يعتقد ان اية قصة اخرى
ستكون افضل من لا شيء ، وخاصة من
الحقيقة.

((طبعاً يجب ان تخبريها.)) !
((ان والدة جيردم تعرف معمدتي الآنسة
هاريسون جيداً , وجيروم فكر بأنه من
الانسب ان ترافقني السيدة هاركورت
بدلاً منه فبالنسبة لسمعته...))
((وانا ؟)) اعترضت ماتيلدا ((اذا كان
يجب على السيدة هاركورت ان ترافقك
الى معمدتي ماذا كان يجب علي انا ان
افعل ؟ ان اصل برفقة جيردم ؟))
((هيا فانسيا ! كنت من المؤكد
سأطلب من احدى الفتيات الفندق
مرافقتنا))

((حسناً , اعذراني , ولكن اشرح لي
لماذا))..

((سأشرح لك , تعالي الى هنا قليلاً))
ابعدت فانسيا صديقتها قليلاً وهمست
بأذنها.

((كان يريد ان يكون وحيداً معك
لبعض الوقت , ايتها الغبية ! كان يريد ان
يسألك اذا كان لديه حظ))..

((حظ ؟)) سألتها ماتيلدا وقد
ابتسمت ((آه)) فقط لو كنت اعرف !
انه يعجبني كثيراً , وانت تعلمين , واحب
ان اتعرف عليه أكثر , واريد استغل

موسمي الاول ، ولكن في النهاية اذا كنا
متفقين))..

((اترين ؟ وتأكدي بأنني لن انطلق بأية
كلمة)) طمأنتها فانسيا)) ولكن
سيكون بالنسبة له مهما جداً ان يعرف
اذا كان لديه امل ، والآن يجب ان نتابع
طريقنا كي لا نتأخر في الوصول الى لندن
)

((هكذا ؟ اثنان على ظهر جواد واحد
؟ وانت بملايس رجل ؟.))
عادت الفتاتان وانضمتا الى جيردم
واطلعتها على مخاوف ماتيلدا.

بإمكانها ان تأخذ الفرس , وانا سانتظر
هنا الى ان تعودا))

اقترحت ماتيلدا بلطف لأن الغروب
اصبح وشيكاً.

((لا , لا مجال لذلك , لدي حل آخر))
اجابها جيردم فاتفقت الفتاتان اليه بدهشة
, فابتسم وصرخ.

((لا تنظر الي بعيني الخوف ! اسمعا لقد
خطفت ماتيلدا في الطريق , اليس كذلك
؟ وسرقوا اموالها وتركوها , كما كنا
سنفعل لو كنا لوصوصاً حقيقين))
فهزت الفتاتن رأسهما بتردد.

((اذن اقترح ان ننظر هنا الى ان يهبط
الظلام , ثم نذهب الى لندن سيراً عبر
الطرق الصغيرة , يجب على ماتيلدا ان
تركب معي , وسأتركها اما باب منزل عمي
, فتدق على الباب وتصرخ بأعلى صوتها
بأنها خطفت , وبأنهم سلبوها مالها , وبأنها
تابعت طريقها سيراً ويجب ان توضح ثوبها
قليلاً))

((نعم , هذه فكرة رائعة ! ويجب عليك
ان تصابي بالاغماء)) قالت فانسيا , ثم
التفت نحو جيروم وسألته
((وانا جيروم ؟.))

((انتِ ؟ آوه , سأوصلك الى فندق
محترم تقضين ليلتك فيه , وغداً بإمكانك
الذهاب الى اللايدي هاريسون)) عدم
مبالاته هذه , جرحت مشاعر فانسيا ,
واحست بمرارة , ولكنها الآن اصبحت
تعرف جيداً أكثر , وهي تعرف انه يخفي
مشاعره نحوها , ولكنها لا تعرف اذا كان
يحبها كما تحبه . بدون شك لا , كيف
يمكن خنق مشاعر عظيمة كالحب ؟ لكنه
غير مبال , لكنه يخادع.
وعندما حل الظلام تابعوا سيرهم ,
وكانت فانسيا متأكدة انه لن يفوت

فرصته هذه , وانه سيحاول اغراء ماتيلدا
 , لكنه لحقيقة لم يكن سعيداً , وكان قد
شعر بتغير كبير منذ ان التقى بفانسيا ,
فتأمل رأس ماتيلدا الاشقر الذي يتكئ
على كتفه , لكنه لم يشعر بأية رغبة فيها.
واخيراً وصلوا الى هانوفر سكوير ,
فقفزت ماتيلدا ودقت على الباب , فانفتح
الباب وطهر نور في الداخل فتكلمت
ماتيلدا قليلاً ثم حملوها واقفلوا الباب من
جديد , فابتسم الفارسان وابتعدا.
((حسناً , بقدر نجحت اول خطة ,
ولاآن تعالي معي لكي تبدي ملابسك

وتعودي لطبيعتك.)).

وبعد دقائق وصلوا الى منزل جيردم
فأدخلها الى غرفة باردة وطلب منها ان
تشعل النار , ريثما يضع الجياد في
الاسطبل.

وعاد جيردم فوجدها قد اشعلت النار
((حسناً , غيري ملابسك , ولا تخافي ,
فأنا لن...))

(اعرف ذلك.))

رقدت فانسيا ثوبها وسرحت شعرها ,
بدا عليها التعب الشديد.

((تبدين متعبة , اتريدين ان ترتاحي

قليلاً قبل الذهاب الى اللايدي هاريسون
؟))

((لا , لا فلنذهب جيردم , قبل))...
فوضع جيروم الشال على كتفها
((ولكن ماذا سيقولون عن حقائبك ؟
))

((سيعرفون انني هربت.))
وكانت خيبة فانسيا كبيرة عندما وصلا
الى منزل هاريسون ووجدوا المنزل مظلماً.
فصعد جيردم السلم وتفحص الباب دون
ان يدق عليه , ثم عاد ونزل واخبرها بأنهم
مسافرون . ولقترح عليها ان تنام الليلة في

منزله , على ان يذهب هو الى ناديه.
(هل استطيع ذلك ؟ آه جيدرّم.))
((بتأكد اذا كنتِ لا تخافين من الوحدة
, واخشى انك مضطرة للعودة الى
ملابس الرجل , فانسيا فأن صاحبة
المنزل تعلم اني استقبل احيانا اصدقاء
واقارب , لكنها لن تقبل ان تقضي فتاة
الليلة في شقتي.))
ولحسن الحظ لم تكن صاحبة المنزل
موجودة عندما دخلا المنزل.
((هيا فانسيا ارتدي البنطلون , فقد
يراك احد , فأنا ذاهب لإحضار بعض

الطعام.))

((لا ضرورة لذلك , جيردم فأنا لست
جائعة .. لست جائعة كثيراً))

((بلى , انتِ جائعة وأنا ايضاً ,لن اتأخر
, اسكبي لنفسك كأساً من النبيذ ,
ويوجد ايضاً علبة البسكويت)) جلست
فانسيا امام النار تنتظر عودته , ونام
الكلب بقرنها فأسندت رأسها على الكنبه
, ونامت نوماً عميقاً

((هو لا , هاركورت , أأنت هنا ؟)).
ففتحت فانسيا عينيها ببطء.

((هاي , هاي ! ماذا لدينا هنا ؟ طوني

تعالى وانظر))

((طفل احمر ! حسناً يا صبي ! ماذا

تفعل هنا ؟ الديك لسان ؟))

((أ...أنا ؟))إلت فانسيا بدهشة

عندما وجدت نفسها اما غريبين.

((نعم , انت يا صغيري))

((انا ابن عم جيردم , وهذ الكلب لي))

(واين جيردم ؟ عندما دخلنا ورأينا

النور مضاء اعتقدنا انك لص)) قال

الذي يدعى طوني)) ارى انك كنت

تشرب كونياك اسكب لنا لو سمحت !

)).

فنهضت فانسيا وسكبت لهما كأسين
مليئين.

((هاي , كفى , اذا كنت تشرب هكذا ,
فليس من المدهش ان تنام وانت واقف
, اضع بعض الماء الى كأسى)) قال
أكبرهما.

((الماء ؟ ولكنى لا اعرف اين المطبخ
)).

((لا تعرف ؟ كم مضى على وجودك هنا
)) سألها طوني واخذ يتأملها , فعادت
وتذكرت انها صبي بين رجال.
((منذ ساعة , تقريباً .. انا اوليفر

هاركورت , واتتا...))

((انا ماثيو كولفر , وهذا كوني ماركام , كم
عمرك , اثنا عشر عاماً ام اربعة عشرة ؟
)).

((اربعة عشرة عاماً تقريباً.))

احضر طوني ابريق الماء وقال لها))

اسكب قليلاً من كل كأس في كأس

ثالث , لكي تستطيع ان اضيف الماء))

((والآن , فلنشرب نخب صحت اوليفر !

((قال ماثيو ضاحكاً.

شربت فانسيا كأسها , وتلألأت عيونها

بالدموع عندما رأت الشابين يتمددان على

الكنبات.

((منذ متى خرج جيردم)) سألها ماثيو.
((ذهب منذ ساعة لإحضار شيء نأكله
)).

((ولماذا لم يصطحبك معه الى النادي ؟
اعتقد انه كذب عليك , وذهب للقاء
باتس كلارك , اوتلك الفاتنة ماجي
كونكست , انه يطمع في الحصول على
ثروة احدهما بناء على طلب والدته))
اردت فانسيا ان تبدي رأيها , لكن صوتاً
على الباب منعها.

((انك تشغل نفسك بأموري كالعادة

طوني ؟ ساكون شاكراً لك كثيراً اذا لم
تنشر هذه الاقاويل في كل البلاد.))
قال له جيردم ثم دخل دون الى يلتفت
نحو فانسيا , ثم سكب لنفسه كأساً
واخذ الثلاثة يمزحون ويثرثرون دون ان
يعيروها اقل اهتمام , وكانت متعبة جداً
لإحست بالغضب الشديد , وقاطعت
القصة التي كان يرويها ماثيو , وقالت
بجدة.

((انا اريد ان انام)) !
((لا تكلمني بهذه اللهجة)) صرخ
جيردم ((انا اعرف انك متعب تمدد على

هذه الكنبه ودعنا نشرب بسلام.))
((لكني ... ولكني اريد النوم في السرير ,
ايمكنني ان ادخل وارتاح ؟))
ولمحت في عيون جيردم بريقاً غريباً , ومن
الطبيعي كونها تمثل الآن دور الصبي , لا
يمكنها ان تبادله النظر طويلاً , فخفضت
رأسها.

فاقترب جيردم واحاط كتفها بذراعه
بحركة اخوية , وقال لها ((نعم , ادخل
ونم , فماثيو وطوني يعذرانك , لقد كان
نهارك شاقاً))
الآن و لم يعد يهما الجوع , كل ماتريده ان

تنام نوماً عميقاً , فبحثت في الجوارير عن
شيء ترتديه فوجدت قميصاً لجيردم ,
وشعرت بالرحمة عندما خلعت ملابسها
وغسلت وجهها ويديها وارتدت القميص ,
وبهذا الوقت سمعت جيردم يودع صديقيه
ويقفل الباب , ثم دخل الى غرفة التي
توجد فيها فانسيا.

((جئت لأخبرك انني لن استطيع النوم
في النادي))

((لماذا ؟)) سألته بتعالي ((فأنا لا اريد
مشاركتك الفراش)) !

((لأن ماثيو وطوني ذاهبان الى النادي

، وليس من اللائق ان يعلما اني تركت
صبياً وحيداً ينام في منزلي ، كما وانني
اعدك بأنني سأجتنبك قدر الامكان.))



- 17 -



هذه الكلمات جرحت مشاعر فانسيا في
الصميم.

((لماذا تقول هذا ؟ الا اذا كان طوني
محقاً , وانت لم تذهب لإحضار الطعام ,
بل لرؤية تلك الفاتنة ماجي او باتسي
..))

((وماذا يهمك انتِ من كل هذا ؟))
صرخ جيردم غاضباً

((حسناً , ان تذهب لرؤية صديقاتك ,
فهذا يعني انك غير مهتم بي ! هيا ...
اذهب وغازل كل الشقراوات اللوتي في
لندن , وسترى انني لن اهتم ! ولكنك اذا
فعلت هذا فأنا لن احفظ لساني امام
ماتيلدا...))

((هكذا ؟ اتعتقدين انني لا ريدك ,
سأثبت لك العكس فوراً ! انك مثيرة
جداً ! وانا لست قديساً يا الهي انك
توترين اعصابي.)) !

((انا آسفة جيردم , لا افهم لماذا وكيف
نطقت بهذه الكلمات ارجوك سامحني.))

((سنفترق بأسرع وقت ممكن . هذا
افضل لنا , لأنه اذا كان يوجد اثنان لا
يمكن لهما ان يتفقا , فهما بالتأكد انا وانتِ
, تصبحين على خير , ايتها الفتاة الصغيرة
)) (وخرج واغلق الباب وراءه.

استيقظت ماتيلدا في اليوم الثاني , عندما
فتحت الخادمة ستائر غرفة الضيوف ,
فابتسمت بفرح , واخيراً بدأ موسمها
الاول.

وفوراً خطرت صديقتها ببالها , لقد كان
نهار الامس كالكابوس , منذ ان
استيقضت الى ان تركها جيردم امام باب

هذا المنزل , ولكن ماذا حصل لفانسيا ؟
هل استقبلتها السيدة هاريسون ,
استقبالاً جيداً ؟ ام انها قابلتها بالاحتقار
؟ وفكرت ماتيلدا في ان تذهب هذا
اليوم الى شارع جورج لأطمئنان على
صديقته.

((الطقس رائه اليوم , آنسة رندولف ,
لقد احضرت لك الفطور.))
((شكراً لك , ايمكنك ان تساعدني في
ارتداء ملابسي ؟.))

((بالطبع , آنستي , واللايدي ريمغتون
تريدك ان تزلي بسرعة , ولديها مفاجأة

لك.)).

خافت ماتيلدا ان تكون المفاجأة تسبه
حوادث نهار الأمس , لكنها طردت هذه
المخاوف من رأسها بسرعة , انها الآن في
منزل محترم و حيث البرنامج الزمني فيه
مدرّوس بدقة لقد كانت الحرية قد اعجبتها
خلال الايام الاخيرة , ولكن من
الافضل العودة الآن الى الحياة الطبيعية.
(لقد طلبت سيدتي تحضير العربة لكي
تصطحبك الى محلات الموضة , فأنت
بحاجة لأشياء كثيرة , ريثما تصل حقائبك
)).

وكانت ماتيلدا على عكس فانسيا , تأخذ
وقتاً طويلاً في ارتداء ملابسها , وعندما
نزلت كانت قد مضت ساعة من الوقت ,
وكانت كالأميرة في اناقتها وفي تسريحة
شعرها.

عندما دخلت الى الصالون , استقبلتها
اللايدي بالابتسام.
((آه , هاهي ! اتمنى ان تكوني قد نمت
جيداً يا عزيزتي , لقد رويت لصديقتك
الليلة المرعبة التي مررت بها امس ,
وكانت سعيدة جداً بنجاتك وبوصولك
سالمة الى هنا , ولكن انتِ ترين الآن من

جاء ايضاً لإقامة عندنا ! لقد وصلت في
وقت مبكر صباح اليوم لكي تقيم عند
اللايدي هاريسون , لكن اولاد هذه
الاخيرة اصابوا بالحصبة , وذهبت الى
سوري , وكانت تعتقد ان ضيفتها لن
تقبل دعوتها , وعندما التقى بها جيردم
وهي تبكي في الشارع , اصطحبها الى
هنا.)).

((صباح الخير , عزيزتي ماثي , انا آسفة
لأنتي فرضت نفسي عليك , في اول يوم
لك في لندن , لكني حقاً في وضع حزين
)).

((فانسيا , انا سعيدة جداً برؤيتك !
بالفعل ان ما حصل لك محزن ! واين
كلك الصغير ؟)).

((آه... نعم لكنه لن يزعجك ابداً . اعدك
بذلك , انه في المطبخ مع احد الخدم.))
ظلت اللايدي ريمغتون تتأمل الصديقتين
وكانت امرأة كريمة ولطيفة , وقالت لنفسها
ان جيردم كان متأكداً من ان ماتيلدا
سترحب بصديقتها , لكنها لاحظت ان
ماتيلدا لم تكن سعيدة جداً بهذا الظهور
المفاجئ , فقد يكون هناك شيء بينهما
كمنافسة على قلب رجل.

ولحين الحظ كانت ماتيلدا ايضاً طيبة
القلب , واشفقت على فانسيا , فرغم
ثروتها هي يتيمة الأم والأب , وليس لها
سوى عمة لا تحب سوى ولديها , ووصي
يطمع بأملاكها ويريدها ان تصبح زوجة
لأبنة . قبلت ماتيلدا صديقتها.

((فانسيا المسكينة , انا لست متضايقة
من بروتك , وانا ايضاً احب الحيوانات
لكنه لا يرى غيرك انت , انتِ كل شيء
بالنسبة له ! اذاً ماذا سنفعل هذا اليوم
)).؟

((آه , ماتيلدا كم انتِ لطيفة , والسيد

هاركورت كان لطيفاً جداً , لقد اسرع الى
سوري ليقابل معمدتي وليطلب منها
العودة , لكي استطيع الذهاب الى
الحفلات الرقصة))

ورغماً عنها اشرفت عيونها وهي تفكر
بالملابس الجميلة هذه الفكرة لا تقاوم. !
((سيكون ذلك رائعاً , ولكن))..
((اذا كنتِ قلقة من اجل المال , فأنتِ
مخطئة , فأنا اعلم ان الوصي عليك ييخل
عليك بالمال و ولكن عندما سيقول له
والدي انه سلفك بعض املال فإنه
سيضطر الى سداد هذا المبلغ بسرعة ,

ولاتنسي ان آل ولف وآل تالبوت هم
اصدقاء قدامى.)).

صعدت الفتاتان الى غرفتهما , وظلت
السيدة ريمينغتون تفكر , لقد شرح لها
جيردم ان الأنسة نوريس من عائلة جيدة
لكنها ليست ثرية , ومن المعروف ان
فريدريك تالبوت رجل غني لكنه بخيل ,
ومن المحتمل ان تقع املاك آل باسكوب
في يده بعد زواج مدير.

بالتأكيد يوجد سر في الأنسة نوريس هذه
, ومن المؤكد ايضاً ان ماتيلدا لفظت
تالبوت بدون قصد منها , وقالت اللايدي

لنفسها بأن جيردم بعد عودته من سوري
، سيتردد يومياً الى هانوفر سكوير ، فهي
نيتها بالزواج من وريثة غنية ، وقررت ان
تعرف المزيد عن الأنسة نوريس هذه.
كان اليومان التاليان من اجمل ايام حياة
فانسيا ، ولم يلاحظ احد انها فانسيا
باسكومب.

وفي المساء اليوم الثاني ، عاد جيردم
لينقل رسالة لفانسيا من معمدتها.
ودون ان تدري لماذا ، اهتمت فانسيا
كثيراً بنفسها ، ورشت شعرها ، ورتدت
فستاناً ازرق رائعاً ، وعندما عادت الى

الصالون وجدت جيردم بانتظارها
فابتسمت له بدلال , عندما لا حطت
دهشته.

((هذا لطف كبير منك ان تذهب
بنفسك الى اللايدي هاريسون)) قالت
له بصوت عال وهي تمد يدها نحوه , ثم
همست بصوت منخفض ((اهذه افضل
ام قميصك , يا عزيزي جيردم ؟))
للحظة كاد ان يلتهمها بنظراته , وهو يرى
كتفها العاريين وعنقها الطويل ووجهها
المشرق.

((افضلك بذلك القميص)) قال بصوت

منخفض ثم رفع صوته واضاف ((
اللايدي هاريسون ترسل لك اشواقها
وتعدك بالعودة خلال ثمانية ايام.))
((آه , لا بأس ! الم تقل شيئاً عندما رأيت
بطاقتي ؟)) كانت فانسياً تعرف الجواب
, فاذا كشفت السيدة هاريسون سرها
واخبرت جيردم بأنها الآنسة باسكومب ,
لظهر شيء على وجه جيردم , فتهتدت
براحة , فهي لا تريد ان يحبها لأجل
ثروتها واملاكها , لكن كم ستكون سعيدة
اذا كان جيردم يحبها حقاً ! وتذكرت ذرعية
حولها , وفمه العذب , واحست بارعشة.



((لقد ضحكت , فادركت اننا انك كتبت
لها شيئاً عن مغامراتك المحترمة , انها امرة
لطيفة جميلة.))

بهذا الوقت دخل خادم وهمس بعض
الكلمات في اذن السيدة ريمنغتون اليت
التفت نحو ضيوفها الذين يستعدون
لدخول غرفة الطعام.

((لحظة من فضلكم , ستضيف الخادمة
صحناً الى المائدة , لقد وصلت ضيفة

اخرى , جيردم لقد جاءت والدتك بعد
سفر متعب , فانسيا ماتيلدا , قدما
احترمكما للسيدة ديمتريا هاركورت)) !
كانت ديمتريا قد اعدت نفسها جيداً لهذه
اللحظة , فمنذ وصولها بعد الظهر الى
لندن , لم تتفاجأ بالاشاعة حول ابنها
واحدى الوريثات , ولم يهتم بها احد , ولم
يطرح عليها احد اسئلة حول ابنها وحول
تصرفاتها.

واكتشفت بسرعة ان ابنها وصل الى لندن
برفقة شابة , واخبرها عامل الاسطبل ان
جيردم خطف وريثة غنية واصطحبها الى

شقيقته حيث قضيا ليلة حب طويل ، ثم
رافقها الى منزل آل ريمغتون .
فغضبت كثيراً لأن ابنها اعاد الفتاة ، قال
هاركورت يأخذون دائماً ما يريدونه ، ولا
يجب ان يضعف ابنها اما توسلات امرأة
، حتى ولو كانت اجمل نساء العالم !
وفهمت بسرعة ماذا ستفعل ، ستذهب
الى هانوفر سكوير في وقت يكون الجميع
مجمعين فيه ، وستقول كل شيء ، وهكذا
سيضطر جيردم للزواج من هذه الفتاة
الجميلة كانت ام بشعة ، لطيفة ام فظة ،
المهم ان تزول هموم ابنها .

والآم هي تواجمهم جميعهم , وتنقلت
عيونها بين المجتمعين , اخوها وزوجته
الغبية , وابنها الطائش وأنستان تحيطان
به وكلاهما جميلتان.

وكانت دهشتها كبيرة عندما تعرفه على
الفتاة الشقراء التي اهانتها في ذلك الفندق
, اما الاخرى فهي فتاة رائعة و من
النوع الذي يجعل الرجل يفقد صوابه !
وكان بين هذه المجموعة , صديق لجيردم
ايضاً.

((اذن يا بني " اجدك هنا مع جميلتك في
منزل اخي)) !

وكانت الفتاتان قد انحنتا وسلمتا عليها ,
ومد اخوها يده ليرافقها الى غرفة الطعام ,
وفجأة عندما تكلمت ساد صمت مخيف ,
فالتفت ديمتريا نحوهم وقالت:

((ان ابني , الذي افقده الحب صوابه ,
قد خطف هذه الفتاة واصطحبها الى
مكان ما واغراها ! نعم اغراها ! لست
ادري اية خدعة استعمل للحفاظ على
هذا السر , ولكن واجبي يحتم علي البوح
بالحقيقة , وانا اصر على ان يتزوج ولدي
من هذه الفتاة الذي جلب لها العار ,
وارجوكم , لا تنسوا انه معذور لأنه تصرف

بدافع الحب فقط)) !
ثم تقدمت وامسكت يد فانسيا ويد ابنها
وجمعتهما فشحب وجه فانسيا وجحظت
عيونها.

((اتنكر ذلك يا بني ؟ اتجرؤء على ان
تنكر انك خطفت هذه البريئة , وانك
الحقت بها العار ؟)) سألته والدته ,
وكانت تتوقع ان ينفجر غاضباً , لكنه
ضحك كثيراً , فتراجعت والدته خطوة
للوراء.

((اتجد هذا مضحكاً ! اتجرؤء على نفي
خطفك لهذه البريئة ؟)) فهز رأسه

بسخرية ودون ان يترك يد فانسيا.
((لا , يا ولدتي العزيزة , لا انا لانكر آه ,
يا لهي ! نعم لقد خطفت هذه الأنسة
البرئية آه , لو تدرين ماذا فعلت.)) !
((ماذا فعلت ؟ ماذا تعني ؟)).
فعاد لضحك من جديد بشكل وضح ,
جعل والدته تتراجع للوراء وتضع يدها
على قلبها.

((لقد حصل خطأ , يا امي ! هي تكون
الآنسة نوريس , فتاة رائعة وعادية , هذه
الآنسة رندولف الوريثة ! وبتدخلك هذا
تضطريني للزواج من الآنسة نوريس ,

التي لا تملك ميرثاً , فقط من اجل انقاذ
شرفها بعد اتهامك هذه بينا الوريثة
الحقيقية ذهبت , ودون اي خوف منا !
)

اخذت ماتيلدا تنقل نظرها بنهما بحيرة كبيرة
, ومدت يديها وكأنها تطلب ايضاحاً اكبر
, اما فانسيا فبدت كأنها حجر لم تعد ترى
شيئاً , وضحكات الرجل الذي تحبه تجرح
اذنيها , صرخت ديمتريا ووقعت على
الارض , واصيبت بنوبة هسترية فاجتمع
الكل حولها ماعدا جيردم الذي لا يزال
يمسك بيد فانسيا.

((لا تقلقوا من اجلها)) (قال باحتقار))
لقد سبق لها وتعرضت كثيراً لمثل هذه
الازمات , يوجد شيآن تكرهما كثيراً , ان
يعارضها احد او لن يسخر منها , وهذا
ماحصل لها الآن , فيغنى عليها لكي تدبر
الانتباه عن سخافتها وعن حيلها القدرة
)).

((لا تتكلم هكذا عن والدتك)) اعترض
السير توماس بحدة ((وافعل شيئاً ! اليس
معه حبوب دواء .. ؟ 9).

((بلى , لديها دائماً حبوب في جيبها)) ثم
ترك يد فانسيا الباردة وانحنى فوق

والدته.

((يا الهي , انها تفقدني عقلي ((. واخرج
علبة من جيبها ووضع حبة في فمها . ثم
سقاها جرعة ماء (انا اتكلم جدياً ,
سأ تزوجك ايتها المسكينة , وستعيشين
نادمة كل حياتك.)) !

ثم نهض بعد ان هدأت حركات والدته ,
والتفت نحو السير توماس.

((سير توماس , ديمتريا هي اختك وانت
بالتأكيد رأيتها في مثل هذه الحالة من قبل
انداه لخادمك كي يأتوا ينقلوها الى السرير
, واطلب من احدى الخادومات ان تبق

بقربها , وغداً صباحاً ستكون بخير.))
شدت اللايدي ريمغتون على ذراع
زوجها وقالت بصوت مرتجف.
((لم يسبق لي ان رأيت ديمتريا في مثل
هذه الحالة ! لقد اربعتني)) !
((كان هذا يحصل لها دائماً)) قال السير
توماس ((ولكنني كنت اعتقد ان هذا
انتهى مع الزمن , عندما كانت صغيرة ,
اذا لمست احدى الفتياء لعبة من العابها
او اذا خسرت في لعبة ما , كانت
تتصرف هكذا , وكان الطبيب يقول ان
هذا غنج وانانية , ولكنني اظن انها تخلت

عن هذه التصرفات.))

((اخشى ان تكون فانسيا مريضة))
قالت ماتيلدا بقلق ((لقد وضعت يدها

على فمها وركضت نحو السلم))
التفت جيردم نحو السلم وقال بلهفة.

((سأرى ان كانت بخير.))
((لا يمكنك الصعود الى غرفتها)) !

اعترضت اللايدي ريمنغتون.

((لا . ياخالتي العزيزة , بما انه يجب علي
الزواج منها لأتني اغريتها واصطحبتها الى

منزلي حيث قضينا ليلة حب , فأنا لا
ارى اي مانع كي اذهب لرؤيتها الآن لكي

اوسيهـا واجفف دموعها , واعدك بأن لا
ارمي نفسي فوقها))...))

((جيردم كفى !)) صرخ السير توماس
((انا لا علم اذا كانت اتهامات والدتك
صحيحة , ولكني اعلم ان هذه الفتة
المسكينة يائسة , دعها بسلام , يا بني
ماريا ؟.))

((نعم ؟.))

((اصعدي واهتمي بضيفتك , خذي
معك ماتيلدا وقولي لفانسيا اننا لانصدق
اية كلمة من كل هذا , وان جيردم
سيتزوجها , وقولي لها يا الهي , فأنت

تعرفين كيف تواسينها)) !
((اعلان وفاتي , طبعاً)) قال جيردم
بحدة.

((قلت لك كفى ! يا لهي لم اكن اعتقد
ان ابن اختي , قادر على تحطيم فتاة
بريئة , مهما سبق لك ان فعلت و))...
فاقترب جيردم من السير توماس .. ووضع
يده على كتفه.

((اقسم لك , بحياتي انها لا تزال طاهرة ,
وعفيفة ! كنت انوي ... يا الهي نعم ,
كنت انوي اغراءها ولكن))..
((لا اريد معرفة شيء آخر , وانا سعيد

بمعرفة هذا القدر , لأنتي لم أكن اعتقد انك
بهذه الاخلاق , والآن فليأتي الخدم لنقل
والدتك.))

حمل الخدم ديمتريا , فتأملها جيردم قليلاً ,
وهمس بأذن صديقه سولارز الذي كان
شاهداً على هذا المشهد.

((لقد تحسنت حالها تماماً و لكنها تتابع
لعب دورها , انظر الى جفونها التي تهتز
, وهكذا سولرز , سيكون لديك قصة
جميلة تتسلى برؤيتها في النادي غداً.)) !
((كلام شرف , هاركورت ولا اية كلمة
..... مهما حصل ... نحن اصدقاء منذ مدة

طويلة.)).

((اتمنى ان تتذكر ذلك والا ستجد
رصاصة في بطنك ! مثل كل من يجروء
على قول كلمة عن الأنسة نوريس , اما
بالنسبة لوالدي وبالنسبة لأغواءاتها ,
فيامكانك ان تشيع ما شئت من الرويات
في كل البلاد.))

((اذن انت تحبها ؟))

((احبها كثيراً , وانا لا ارغب الزواج من
غيرها , ولكن الذي يزعجني وقوعي في
الفخ)) ...

((لكن لا, اذا لم تكن قد ... اية .. حسناً

فلا يوجد سبب يرغمك))

((هذا ممكن .. آه لقد عادت خالتي
فلنسألها عن حال المسكينة فانسيا , اذا
خالتي ماريا ؟ اتريد رؤيتي ؟ هل هي
متعبة جداً ؟))

((لا ليس كثيراً , حتى لو كانت متعبة
فهي لن تظهر ذلك , وقالت بأنها لن
تتزوجك ابداً , وانه يجب ان تبق حراً ,
وانها ستشرح كل شيء في الصباح.))
((ولكن .. واكني اريد رؤيتها الآن ! هيا
خالتي , لقد تلفظت بكلمات ندمت كثيراً
عليها ولن اسامح نفسي اذا طلت فانسيا

على موقفها ! اقسم لك))...
((دعها جيردم , انها بحاجة للتفكير وغداً
صباحاً))..

((فليذهب الغد الى الجحيم , اريد ان
اعتذر منها الآن فوراً.))
ثم ابعد خاله وزوجته وصعد السلم
كالسهم ولم يتوقف الا في غرفة الضيوف
الولى , فلم يجد احداً وعند خروجه منها
اصطدم بماتيلدا التي كانت تخرج من
الغرفة الثانية.

((هل هي بالدخل ؟ يجب لن اكلمها !
))

بدا الذهول على وجه ماتيلدا.
((لا يوجد احد هنا , كانت فانسيا في
الغرفة الاولى , وكانت تقفل على نفسها
بالمفتاح.))

فامسكها جيردك وهزها بعنف.
((دعني جيردم , انا لست متيمة بك !
واذا لم تكن هنا , فلا بد انها نزلت.))
((كيف ؟ لقد كنا كلنا في المدخل و ...
يا الهي سلم الخدم ؟.))

واسرع نحو سلم الخدم , ونزله راكضاً
ودخل المطبخ وهو في قمة غضبه ,
فاكدت له احدى الخادومات ان فانسيا

خرجت منذ عشرة دقائق وهي تحمل
كلبها , وقالت لها بأنها تريد ان تقوم بنزهة
حول القصر.

خرج جيردم مسرعاً , فوجد القصر خالياً
, فبحث في الاسطبل , وفي المخزن
وجاب الشوارع المحيطة وهو ينادي
فانسيا , بروك , ووزع قطعاً نقدية على
كل الاولاد الذين التقى بهم لكي يبحثوا له
عن فتاة ترتدي ثوباً ازرق وتحمل كلباً
ايضاً صغيراً.

لم يجدها احد , وكأنها تبخرت , فعاد
يبحث عنها في باحة القصر , وعندما

دخل الاسطبل لاحظ ان حصانه تيرور
لا يهتم بالتبن الذي في العلف , لأن التبن
مغطى بثوب ازرق , وهذا يفسر سبب
اختفاء فانسيا , لقد بدلت ملابسها
وتنكرت , وعندما اكتشف جيردم ثوبها
كانت فانسيا قد اصبحت بعيدة جداً.
وصلت فانسيا الى تقاطع طرق وهي
تشعر بالكآبة واليأس الشديد , وكان
بروك بركض بجانبها , وتساءلت فانسيا
الى اين تذهب وماذا تفعل حتى الصباح
.

وفجأة التقت برجل كبير يرتدي السواد

ويبدو انه محترم جداً.

((يا بنتي العزيزة , لا يجب عليك ان
تجوي الشوارع في مثل هذا الوقت
المتأخر ! لا تخافي مني , فأنا خادم الله ,
واحب مساعدة الجميع , بإمكانني ان
ارشدك الى فندق ممتاز حيث..))
وكانت فانسيا متعبة ويائسة , فقبلت
دعوة الرجل لكن بروك تجاهل لهجة
الرجل اللطيفة , وملابسه المحترمة وتعلق
بثوب سيدته وبدأ بالنباح.

((ان صاحبة هذا الفندق امرأة لطيفة
جداً , وتحب العمل الانساني)) وتقدم

الرجل خطوة نحو فانسيا وهو يتنسم

فوئقت به واعتبرته صادقاً

((اتسمحين لي بأن أقدم لك ذراعي ،

ياآنسة ؟)).

تدخل بروك بهذه اللحظة وامسك

باسنانه بنطلون الرجل بعنف حتى مزقة

، فتراجع الرجل وشم الكلب بكلام جعل

وجه فانسيا يحمر من الخجل ، وطلب

منها ان تبعد كلبها عنه.



لتحميل مزيد من الروايات الحصرية
زوروا موقع مكتبة رواية

www.ridaya.ga

- 19 - والآخر

((اعتقد انه لا يحبك)) قالت له فانسيا
, وبدأت تتساءل اذا كان هذا الرجل حقاً
لطيفاً ويحب الخير.

ضحك الرجل قليلاً رغماً عنه.

((كل الحيوانات هكذا , واخشى ان
يكون كلبك الصغير هذا لا يحب رجال
الكنيسة.))

((آه , انت كاهن ؟ بهذه الحالة انا
اشكرك , بروتك تعقل)) !

لكن بروك كان ذكياً , ويعرف متى يجب
ان يطيع ومتى يجب ان لا يطيع , فعاد
وتعلق بثوب سيدته واخذ بالنباح , وما
ان اقترب الغريب من فانسيا , حتى
هاجمه الكلب , فحاول الذي يدعي انه
كاهن ان يهرب منه , لكن بروك مزق
بنطلونه ولم يتركه الا بعد ان سالت
الدماء من يديه , فهرب الرجل.
بهذا الوقت اقترب رجلان من الحمالين
يحملان زبونا عائداً من السهرة , لإسرها
, وانزلا الكرسي الذي يجلس عليها الرجل
واشفقا على فانسيا.

((ماذا يجري هنا آنسة ؟ هل حاول

التعرض اليك ؟))

((اخشى ان يكون العكس صحيحاً , انه
كاهن وعرض علي ان يوصلني الى فندق
محترم انام فيه , لكن كلبى هاجمة , وانا
متعبة جداً.))

((كاهن ؟ هو كاهن ؟ هيا ذان انه
شارلي بوبارلار , ويجب ان تشكري هذا
الكلب كثيراً , والفندق المحترم الذي
كلمك عنه هو))..

انحنى الرجل من الكرسي واراد ان يتكلم
عندما رأت فجأة وجهاً اليفاً , وتذكر انه

سمع هذا الصوت.

((آه طوني !!! يا الهي , هذا انت !
ايمنك مساعدتي ؟ انا يائسة , لأن هذا
الرجل لم يكن كاهناً كما ادعى و ... كان
يجب ان اشك به عندما شتم الكلب
بذاءة ! لقد هربت..))

محضت عيون طوني , ثم بدأ بالضحك.
((يا الهي , انه ابن عم جيردم ! مثلاً !
ياله من شيطان..))

((آه سيد الديك منزل وولدة محترمة
بإمكانها ان تشفق علي الليلة واحدة ؟
لست ادري ماذا افعل..)) !

نزل طوني من الكرسي , واعطى النقود
للحمالين.

((الافضل ان تأتي معي , لا تخافي ...
فأنا لست معتاداً على خداع اصدقائي
,يجعل الفتيات تتنكرن بزي الرجال ,
ومن ثم اغري بهن وارمين في الشارع.))
((جيردم لم يفعل ذلك ! هو وجدني في
لباسي ذلك و .. وسمح لي فقط بأن
اقضي الليلة عنده , بانتظار ان اتمكن من
الذهاب الى معمدتي.))
((آه , حسناً))..

فتح طوني باب منزله , وادخلها الى غرفة

واسعة مريجة)) والى اين كنت تريد
الذهاب ؟))

((الى ... الى منزلي , ولن اهرب مرة
ثانية.))

وكانت فانسيا صادقة هذه المرة , لقد
هربت على أمل ان تعيش مغامرة رائعة
, وضحكت وبكت , ولكن قلبها محطم
وكل ماتريده هو ان تباعد لكي تنسى
ولكي تخفي همومها عن عيون الناس.
((واين تسكنين ؟))

((في الشمال , واعرف اية عربية استقل
, ولكني لا اعرف موعيدها آه , سيد

اعدك بأن اعيد لك المال اذا اعطيتني ما
ادفعة من تكاليف سفري , اعدك بذلك
ولن انسى طبيبتك ابداً.))

((نعم , بلتأكد , سأعطيك ماتحتاجين
اليه , ولكني اريد معرفة لماذا ترحلين عن
معمدتك , اتمنى ان لا تكوني قد ارتكبت
حماقات.))

((اووه , لا ! ولكن والدة جيردم علمت
بأنني قضيت ليلة عنده , وجاءت
وتكلمت عني باشياء ليست صحيحة
وامرت جيردم ان يتزوجني فوراً.))
نظر طوني اليها بدهشة , وتأمل ثوبها

الـرث الـذي كـانت قـد اسـتعارته من احدى
الخادـمات.

((ديمتريا قالت هذا ؟ هل انت متأكدة
)).؟

((انا اعلم بماذا تفكر انت , لكنها
اعتقدت انني الانسة رندولف , الوريثة
الغنية , وكنت اقف بين جيردم وماتيلدا
,فاعتقدت انني)) ...

((آه نعم , فهمت)) وضحك طوني))
اردت ان تفرض هذا الزواج وارتيكبت
خطأ كبيراً , يالها من ... ولكنني اعتقد ان
جيردم اخبرها الحقيقة))

((لست ادري , لأنها وقعت فوراً واغمي
عليها , فانشغل الجميع بها , فهربت انا
بسرعة دون ان ينتبهوا لي.)).

(نعم , انا لن اقدم لك سريري , لأنني لا
اريد ان اتسبب بفضائح ولكن بإمكانك
النوم على الكنبه , سأوقضك في الخامسة
صباحاً , لا تخلي ملابسك ! سنعلم غداً
متى تنطلق اول عربة متجهة نحو الشمال
)).

كان الطقس جميلاً في شهر ايار هذا ,
والحدائق مليئة بالازهار , وكانت ماتيلدا
تتنزه في الميدان وهي بكامل اناقتهها , وهي

تعلم انها جميلة وفاتنة..

وكان جيردم يمشي بجانبها , والحزن باد
على وجهه , لقد نجح في اقناع الجميع انه لم
يغر الأنسة توريس وانه تصرف معها
كرجل نبيل.

وكان والد ماتيلدا قد زارها في هانوفر
سكوير , واعجب كثيراً بالسيد هاركورت
المهذب الحيوي الذي لا يهتم سوى
بمزرعته , وبسداد ديون عائلته , ولاحظ
والد ديمتريا ان جيردم معجب بابنته.
لكن ماتيلدا ادركت ان جيردم يلاحقها
ويتبعها دائماً فقط من اجل ان يكلمها عن

فانسيا , وكانت ماتيلدا قد علمت ان
صديقتها اصبحت في منزلها , لأنها
استلمت منها رسالة مختصرة , بعد ثلاثة
ايام من رحيلها , وقالت لها فيها ((انا في
منزلي , لاتقولي شيئاً فانسيا))
لم تقل ماتيلدا شيئاً , لكنها كانت تقاوم
كثيراً عندما ترى عيون جيردم الحزينة.
وهو الآن يسير الى جانبها , لكنه اصبح
عبارة عن جسد بلا روح , فكره بعيداً
جداً , وكان عندما تكلمه يجيبها بأدب
لكن بإيجاز.

((انه نهار جميل , سيد هاركورت نعم ,

باطبع ولكني اعتقد انها ستمطر هذا
المساء.))

تابعت ماتيلدا حديثه وكأنها تحدث نفسها
, وتمنت ان يتسم جيردم , لكنه لم يفعل
.

فتوقفت عن السير , ضربت الارض
برجلها , وقد فقدت صبرها.

((جيردم , اريدك ان تعيدني الى المنزل ,
ارجوك واريد ان تتوقف عن زيارتي !
هذه الصدقة عبارة عن خداع , انك تبعد
عني كل المعجبين بي بزيارتك المتكررة ,
لكني لا اهمك ابداً , وانا اتمنى ان اتزوج

برجل يعتبرني جميلة ويشاركني , افراحي
واحزاني , انت لا تفكر سوى بمالي , لكي
تعيد الازهار الى مزرعتك , كما وانك لا
تفكر سوى بصديقتي فانسيا التي الحقت
العار بها.))

وقف جيردم واخذ يتأملها.
((انتِ محقة , ماتيلدا , لا اريد ان
الاحقك , ولا اريد ان اتسبب يايلامك
, كل ماريده من الحياة , ان اجد فانسيا
, اذا لم اجدها , فأنا سأموت من الأس
((وابتعد عنها بخطى واسعة.
((اذا كنت مهتماً جداً بفانسيا , فماذا

تنتظر لكي تبحث عنها ؟)) صرخت
ماتيلدا وركضت لكي تلحق به.
((صدقين , لقد حاولت فأنا اعلم انها تقيم
في الشمال الغربي , وقد لا تكون بعيدة
عن مزرعتي , وانا اعلم انها تسمى فانسيا
نوريس , وان لديها كلب ابيض اسمه
بروك , لقد كتبت الى كل اصدقائي ,
وجيراني وعدت الى مزرعتي , وسألت
كل من وجدته في طريقي , وبحثت في
كل المدارس الدخلية , لأتني علمت انها
كانت معك في هاروغرات , لكنني لم اجد
لها اي اثر , وكأنها لم تكن موجودة اصلاً

)). !

((واذا وجدتها ؟ ماذا ستفعل ؟ بإمكانني
مساعدتك , اذا))..

وكانا قد خرجا من الميدان واصبحا على
الرصيف الذي يعج بالمارّة , فتوقف
جيردم من جديد وامسك يدي ماتيلدا
وضغط عليها بقوة.

((انتِ تعلمين اين هي ؟ ماتيلدا , انا
.... انا))...

((نعم اعلم , ولكنني اجهل نواياك , فهي
قد تكون نسيت الآن , والافضل لها ان
تبقى بسلام.))

ورأت في عيون جيردم بريقاً لم تراه منذ
اسابيع طويلة.

سأشفيها بسرعة ! يكفي ان اضمها بين
ذراعي..)

((جيردم ! اسمعني اذا قلت لك انها ابنة
مدير مزرعة كبيرة , وانها تربت في منزل
صاحب القصر كي تكون رفيقة لأبنته ,
اترغب ايضاً بإيجادها ؟.))
((نعم.)) !

((حسناً , بهذه الحالة ... آه يالهي ...
اتأمل اذا كان يجب علي..))....
((ماتيلدا ارجوك , اذا بقيت على عنادك

فأنتي))...

((حسناً , ولكن يجب ان تتصرف معها
جيداً.))

((ولكن نعم ! قولي لي اين هي)) !
((في بسكومب هال , قرب سد
تريوره.))

فأمسكت ماتيلدا بذراعه.

((اوه , لا ! لا يمكنك ان تتركني هنا في
نصف الشارع اعدني اولاً الى هانوفر
سكوير.)) !

كانت فانسيا تتنزه في الحديقة وبروك
يقفز خلفها , واذا سألها احد عما تفعل ,

كانت ستجيبه بأنها تنزه كلبها , لكنها
للحقيقة كانت تحاول ان تمضي وقتها , كما
تفعل كل يوم , وكانت تحاول ان لا تفكر
بجيردم , لكنها لا تستطيع , وكثيراً
مافكرت بما تيلدا التي تقضي موسمها في
حفلات ونزهات بين خطاياها الكثيرين.
وكان الطقس جميلاً , فاتجهت فانسيا نحو
المنزل لكن بروك كان يؤخرها في وقوفه
كل قليل لكي يشم كل شيء في طريقه.
وابعدت الازهار البنفسجية عن ثوبها
وتأملته قليلاً لقد اصبحت نحيفة جداً ,
لأنها لا تنام جيداً , ولأنها فقدت كل

شهية للطعام.

عندما سأنساه سأشتري ملابس جديدة ,
وسأهتم بزيّنتي أكثر , والسيد تالبوت
سيعطيني المال الكافي , وسأعود لتناول
الطعام كالعادة.

لم تكن تجرؤ على لفظ اسم جيردم حتى
بينها وبين نفسها , وعندما اقتربت من
القصر , سمعت وقع حوافر جواد يقترب
فالتفتت الى الخلف ورأت رجلاً على
حصانه الاسود يتجه نحوها و للحظة
توقف قلبها في صدرها و لكنها هزت
رأسها وتابعت سيرها , انها ليست المرة

الاولى التي تتوهم فيها انها تراه , ولكنه لم
يكن سوى سراب.

توقف الحصان بقربها , وقفز الفارس الى
الارض وامسكها وضمها اليه حتى كاد ان
يخنقها , تركته فانسيا , واغمضت عينها ,
ولم تجرؤ على تصديق ماتراه...

((حببتي !)) واخذ يقبلها بحنان على
جبينها , وعلى طرف انفها , وترددت
شفاهه على شفتيها , عندئذ عقدت
فانسيا يديها حول عنقه , وضمته ايضاً
وسالت الدموع على وجهها.
وعندما ابعدها قليلاً شعرت بالبرد ,

فَهَزَتْ رَأْسَهَا وَكَأَنَّهَا تَرِيدُ أَنْ تَتَحَقَّقَ مِمَّا هِيَ فِيهِ.

((جِئْتُ مِنْ أَجْلِي ؟ أَنَا حَقًّا مِنْ تَرِيدٍ ؟)).

فَضَمَهَا إِلَيْهِ مِنْ جَدِيدٍ.

((حَبِيبَتِي ، مَاذَا حَصَلَ لَكَ ؟ مَاذَا فَعَلُوا بِكَ ؟ أَنْتِ نَحِيفَةٌ جَدًّا ، لَقَدْ ضَعُفَتْ كَثِيرًا ! وَوَجْهَكَ شَاخَبَ جَدًّا.)) !

ثُمَّ طَبَعَ قَبْلَةً عَلَى شَعْرِهَا ، وَابْعَدَهَا قَلِيلًا وَتَأَمَّلَ وَجْهَهَا.

((سَأُقْتَلُ أَوَّلَ سَكِّ الذِّينِ عَذْبُوكَ هَكَذَا)).

((لم يفعل احد بي شيئاً , لم اكن آكل
شيئاً تقريباً , ولكن لماذا عدت الآن ,
جيردم ؟ لماذا لم تأت من قبل ؟))
((لأنتي لم اكن اعلم اين تختبئين ! لقد
بحثت عنك في كل مكان , ولكني لم اجد
اي اثر لك واخيراً اشفقت ماتيلدا علي
واعترفت لي بمكانك وبأنك ابنة مدير
مزرعة باسكومب هال.))
((ما ... ماذا ؟.))

((نعم , لقد اخبرتني , واعتقدت انتي
سأغير رأي ' لكنك انت , فانسيا
ياحبيبتني الامراة الوحيدة التي ارغب

بالزواج منها ! فانسيا , اتقبلين الزواج
مني ؟ ((اشرقت عيون فانسيا وعادت
من جديد الفتاة المرحة الماكرة التي يعبدها

.....

((نعم , احب ان اكون زوجتك , جيردم
ولكني اعتقد ان الوصي علي لن يسمح
بذلك))

((سأقنعه ! سأروي له انني املك
ارضي كثيرة))...

((لن ينفع ذلك , يا عزيزي , سيقول
بأنك تريد الزواج مني من اجل ثروتي))
((ثروتك ؟ لكنك لا تملكين اي ثروة !

وانا ايضاً لكننا لسنا بحاجة لشيء ، وهذا
ليس مهماً ، هيا خذيني اليه وانا سأكلمه
(.)).

((انك تضيع وقتك ، جيردم سيقول
سيد هاركورت ، انت تطمع بثروة الأنسة
باسكومب ، وانا اريدها زوجة لأبني.))
((الآنسة ... ولكنك الآنسة نوريس ؟
(.))

وتوقف وتأملها بذهول ، فزت رأسها
واشرقت عيونها.

((لا ، لقد كذبت عليك ، يا حبيبي ، انا
فانسيا باسكومب وكل هذا ملكاً لي))

واشارت نحو القصر والحدائق والمزرعة
((كل هذا وأكثر منه بكثير , من المؤكد
انك سمعت الكثير عن ثروة , بسكومب
جيردم ؟))

فهز رأسه تغيرت ملامحه , فتوقفت
فانسيت عن المزاح , ورفعت يديها
وداعبت وجهه بحنان.

((اتفعلين هذا ؟ اتقبلين بأن تتخطي
التقاليد وتجتازي الحدود معي ؟ سيقول
الجميع انني كنت اطمع بثروتك ...))
فرمت نفسها بين ذراعيه , وقبلته بشوق
كبير , وصرخت ((لا يهمني ! لا يهمني

من كل هذا العالم الا انت ! آه جيردم ،
تعالى لنهرب معاً ! الآن فوراً.))
ظهرت امرأة شقراء امام باحة القصر ،
واخذت تنظر اليهما بذهول.
ابتعد جيردم عن فانسيا قليلاً.
((هل هذه عمّتك ؟ ايجب ان اكلمها ؟
)).

وقفت فانسيا على رؤوس اصابع قدميها
وقبلته الى ان سكت واستجاب لعناقها
بكل شوق الاسابيع الماضية.
((انتِ جادة فيما تقولين ؟ اذن هيا بنا !
هوب.)) !

ورفعها فوق جواده وركب خلفها.
((جيردم و احضر بروك ايضاً.))
فانحنى وحمل الكلب ووضعها بين ذراعيها
، ثم انطلق تيرور بسرعة غير مبالٍ
بحمولته المزدوجة.

وعندما ابتعدا ، تهدت فانسيا واسندت
رأسها على كتفه ، وبعد صمت قصير
قالت له فانسيا.

((نعم ، كانت تلك السيدة عمتي.))
((حقاً ؟ اتساءل ماذا ستفعل الآن
...))

((وانا ايضاً ، لكنني لست مهتمة))

وتتهدت بسعادة كبيرة.
((وانا ايضاً !)) ثم تبادلا قبلة حب
طويلة.
وتابع الحصان الاسود طريقة نحو الحدود

.

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية
زوروا موقع مكتبة رواية

www.ridaya.ga

تمت بحمد الله